الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

الرقم: .....

كتابات المؤرخ جمال قنان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة:

أميرة بوضياف

نور الدين سواعدية

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/خير الدين شترة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
أ.د/عبد الله مقلاتي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
د/عمر بوضربة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016م-2017م

** شكر وعرفان **

الحمد لله و الشكر له أ ولا وأخيرا على أ ن وفقنا لإتمام هذا البحث وعلى ما رزقنا من عزيمة وقوة على إنهائه. وبعد حمد الله والثناء عليه أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على أن تتم هذاالبحث، وأن يظهر بهذه الصورة التي هو عليها الآن، ونخص بالذكر المشرف الدكتور عبد الله مقلاتي على كل ما بذله من جهدوعلى ملاحظاته وتوجيهاته القيمة التي كانت عونا لناعلى إنجاز هذا العمل

كما نتقدم بالشكر إلى أستاذنا الدكتور محمود بوكسيبة الذي أمدنا بمجموعة كتب أعمال المؤرخ جمال قنان والأستاذ بوضرساية بوعزةالذي أحسناستقبالنا بجامعة الجزائردون أن ننسي رئيس قسم التاريخ محمد بلقاسم

دون أن ننسى أيضا الطالب محمد العقون بقسم التاريخ بجامعة الجزائر وكذا الزميلة شهيناز من نفس الجامعة

ولا ننسي صاحب الأنامل الذهبية مراح السعيد

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من أمدنا بيد العون و قدم لنا النصح و لو بكلمة طيبة أو تشجيع و إلى كل أساتذة التاريخ بجامعة المسيلة وطلبةقسم التاريخ دفعة 2016-2017م

مقدمـة

مقدمة:

❖ التعريف بالموضوع:

مثل تـاريخ الجزائـر الحـديث والمعاصـر محطـة أنظـار الكتـاب والمـؤرخين والبـاحثين، حيث أراد هؤلاء أن يقدموا للقارئ والمهتم بتاريخ الجزائر مجموعة من الحقائق التاريخية عن أهم الأحداث التي مرت بها الجزائر طيلة الفترة العثمانية وفترة الاحتلال الفرنسي، ومن بين هؤلاء من أهتم بالجوانب الثقافية مثل الدكتور أبو القاسم سعد الله"رحمه الله" كما ركز البعض على الجوانب الاقتصادية والمالية على غرار ناصر الدين سعيدوني "أطال الله في عمره" وركز البعض الآخر على الجوانب السياسية والعلاقات الدولية والدبلوماسية مثل الدكتور جمال قنان فاستطاع بذلك هذا الجيل الأول من رواد المدرسة التاريخية الجزائرية أن يرسموا لنا صورة واضحة عامة عن تاريخ الجزائر، تروي عطش الباحثين وطلبة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر وبرهنوا في نفس الوقت على أن الجزائر أمة ولودة، مثلها مثل الأمم الأخرى التي أعطت لشعوبها رجالا ونساء نهضوا بثقافتها وتراثها وتاريخها، وحملوا على عاتقهم البحث في تاريخ الجزائر ونفض الغبار عليه .

ومن أجل دراسة دور هؤلاء في بحث تاريخ الجزائر جاءت دراستنا وموضوعنا عن كتابات المؤرخ جمال قنان. حيث سنتعرف أكثر عن شخصيته وإنتاجه الفكري وخصائص ومميزات أسلوبه ومنهج كتابته .

❖ دواعي اختيار الموضوع:

جاء إختيارنا لموضوع دراسة شخصية المؤرخ جمال قنان وكتاباته التاريخية لعدة أسباب منها:

-تأثرنا بهذه الشخصية المخضرمة التي عاشت فترة الاحتلال ومازالت تساهم في مرحلة الاستقلال والتي جمعت بين النضال الثوري والسياسي إلى جانب الدور التعليمي .

مقدمـة

خصصـا الفصـل الأول لحيـاة ونضـال جمـال قنـان وقسـمناه إلـى مبحثين تناولنـا فـي المبحث الأول بيئـة النشـأة، حيث تطرقنـا أولا إلـى أوضـاع الجزائـر العامـة فـي القرن عشـرين ميلادي فترة الثلاثينات إلى اندلاع الثورة, لننتقل إلى مولد ونشأة جمال قنان وتعلمه الأول في مسقط رأسه .

وتناولنا فـي المبحث الثاني النضـال السياسـي والدور التعليمـي لجمـال قنـان بالإشـارة، أولا إلـى الدراسـة بقسـنطينة والانفتـاح علـى السياسـة فيهـا ومـن ثـم التحاقـه بـالثورة فـي تـونس وتكليفه بمهام عسكرية بنقل السلاح، لنشير إلى مواصلة التعلم بانتقاله إلى جامعة القاهرة، ومن ثم جامعة السربون بفرنسا لننتقل إلى ذكر نشاطه بعد الاستقلال سواء العمل السياسي إلـى جانـب ابـن بلـة أو اعتزالـه السياسـة فيمـا بعـد ومواصـلة الدراسـة والاتجـاه إلـى التـدريس والإشراف في الجامعة وتبوِؤه لمناصب إدارية علمية .

أما الفصل الثاني المعنون بكتابات جمال قنان فقد عرضنا فيه إنتاجه الفكري حيث قسم إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول الكتب التي اختصت بفترة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر حيث عالجنا في هذا المبحث الكتب التي تناولت العلاقات الفرنسية الجزائرية، بالإضافة إلى كتب تناولت قضايا الاستعمار والمقاومة والحركة الوطنية والثورة، مع الإشارة إلى كتاب ديوان ربيع بوشامة أما المبحث الثاني فقد عالجنا فيه الكتب التي تناولت قضايا تـاريخ المغرب الأقصـى والتـاريخ الـدولي حيث عالجنـا الكتـب التـي تناولـت قضـايا المغـرب الأقصى بالإضافة إلى عرض القضايا الدولية والأوربية التي اهتم بها جمال قنان.

وفي الفصل الثالث والذي قسم بدوره إلى مبحثين تحدثنا في المبحث الأول عن منهج الكتابـة التاريخيـة عند جمـال قنـان بـالتطرق إلـى دوافـع وأهداف الكتابـة والتـأليف عنـده أمـا المبحث الثاني فقد خصصناه للحديث عن خصائص ومميزات الكتابة التاريخية عند جمال قنان من حيث الأسلوب والمنهج المتبع عند المؤرخ وكذا بالإشارة إلى أهم مصادره التاريخية ومن ثم تطرق إلى رأيه حول الكتابات الأجنبية ونظرته لإعادة كتابة تاريخنا الوطني .

لنختم دراستنا بخاتمة والتي جاءت عبارة عن رصد أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة والبحث وقراءتنا لأعمال وكتب جمال قنان.

كما دعمنا بحثنا بمجموعة من الملاحق و .تضمنت. بعض قوائم الكتب التي ألفها جمال قنان وبعض الرسائل التي أشرف عليها وصور للمؤرخ جمال قنان دون أن ننسى أننا قدمنا قائمة بيبليوغر افيا لأهم المصادر و المراجع.

الصعوبات

ومن الصعوبات التي يمكن الإشارة إليها نشير إلى ما يلي :

أولا صعوبة الإلمام بكل محتوى وتلخيص كتب جمال قنان في عدد من الصفحات وفي وقت محدود وخاصة في ظل عدم وجود ملخصات أو قراءات سابقة لكتبه على حد علمنا مما جعلنا نعتمد على أنفسنا في تلخيص محتواها بأسلوبنا الخاص واستخراج الأفكار الأساسية وتوضيح أسلوبه ومنهجيته في الكتابة.

ثانيا قلة المادة العلمية التي تتناول شخصية جمال قنان، وان لم نقل أنها اقتصرت على كتاب بوعزة بوضرساية: رواد المدرسة التاريخية الجزائرية .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إبراز بعض معالم وأحداث تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر من خلال كتابات جمال قنان، كما نأمل أن تكون هذه الرسالة قد وفقت في عرض حياة ونضال جمال قنان وأبرزت سيرته السياسية والعلمية كما ينبغي .

الفصل الأول:

جمال قنان حياته ونضاله

المبحث الأول: مسيرة حياة جمال قنان

المطلب الأول: بيئة النشأة

المطلب الثاني: المولد والنشأة

المطلب الثالث: تعلمه ونشأته الثقافية

المبحث الثاني: نضاله السياسي ودوره التعليمي

المطلب الأول: الدراسة في قسنطينة والانفتاح على السياسة فيها

المطلب الثاني: التحاقه بالثورة بتونس ومواصلة تعليمه

المطلب الثالث: نشاطه بعد الاستقلال ورجوعه إلى الوطن

تمهيد:

قبل تناول كتابات جمال قنان كان يجب علينا تناول شخصيته، والتعرف على البيئة التي ولد ونشأ فيها وهذا بالتطرق أولا إلى مختلف الأوضاع السياسية والمتعلقة بتلك التطورات التي عرفتها الحركة الوطنية من ثلاثينات القرن العشرين إلي غاية تفجير الثورة ومن ثم الاشارة الى أهم الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري قبيل إندلاع الثورة ,كذلك تتبع نشاطه السياسي والحزبي ونشاطه العلمي والتدريسي وأهم الوظائف العلمية التي زاولها.

ومن أجل ذلك جاء هذا الفصل لتسليط الضوء على هذه الشخصية بتناول أهم المحطات التاريخية التي عرفتها حياة جمال قنان خلال فترة الاحتلال وبعد الاستقلال محاولين تتبع سيرة حياته النضالية والعلمية.

المبحث الأول: مسيرة حياة جمال قنان

المطلب الأول: بيئة النشأة

أ-أوضاع الجزائر العامة خلال القرن العشرين الميلادي

1- الأوضاع السياسية:

عاش الجزائريون في ظل الاحتلال الفرنسي **(1830-1962م)** سياسة التهميش والقهر والتجهيل والحرمان من أبسط الحقوق، وبالرغم من ذلك لم يذعن الشعب الجزائري ولم يستسلم، فالمتتبع لنضال الشعب الجزائري يدرك جيدا مدى تشبع الجزائيين بروح المقاومة منذ بداية الاحتلال، فلقد عرفت الجزائر وشعبها منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وخاصة عهد الثلاثينات تحولات سياسية تمثلت في ظهور الأحزاب والمنظمات التي رفعت شعار الدفاع عن مقومات الشعب الجزائري وحقوقه السياسية.

ومن جهة أخرى لم يرتح المستوطنون الأوروبيون بالجزائر لهذا النشاط السياسي خاصة ذلك الذي قام به زعماء الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية، منها جماعة أحباب البيان والحرية[1] الذين كانوا خارج السجون والمعتقلات، ولقد كان وجود قوات الحلفاء مانعا لهم للقيام بقهر هذا النشاط، وعندما رحلت القوات إلى أوروبا واتضح إنهيار النازية خرجوا من مخابئهم وأخذوا يسعون للبحث عن الأسباب والمبررات للانتقام من الجزائريين وتحطيم جهودهم السلمية.[2]

---

[1]- **أحباب البيان والحرية:** تأسس سنة 1944 بسطيف وسجل رسميا في قسنطينة، ولقد ضم أعضاء من النواب والنخبة وحزب الشعب والطلبة والكشافة والعلماء(جمعية العلماء المسلمين) فكان عبارة عن جبهة مكونة من متحالفين أكثر منه حزب سياسي، وكان السيد فرحات عباس هو كاتبه العام وفي نفس الوقت المسؤول عن جريدة المساواة: ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص228.

[2]- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، (1830-1954) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص113.

فكانت مجازر **8 ماي 1945** التي راح ضحيتها ما يزيد عن **45** ألف قتيل، حيث حلت على أثرها حركة أحباب البيان والحرية، وصوبت النبال إتجاه حزب الشعب، إلا أن الأمر الذي ينبغي الإشارة إليه أن هذا التاريخ يمثل بداية جديدة في المسيرة النضالية الشعب الجزائري... فبعد المهازل الانتخابية العديدة تأكد تماما لحركة انتصار الحريات الديمقراطية.[1] بأنه لا فائدة ترجى من وراء هذا النوع من النضال.[2]

وعليه اختارت بعض العناصر القيادية في الحزب العمل السري والمتمثل في تأسيس المنظمة الخاصة عام **1947م**[3]، والتي أصبحت فيما بعد نواة الثورة التحريرية التي اندلعت سنة **1954م**، ولقد صودق على نظامها الداخلي وترأسها في البداية كل من محمد بلوزداد وحسين آيت احمد[4] إلا أن هذا الأخير يبعد بسبب الأزمة البربرية ويخلفه على رأس المنظمة أحمد بن بلة[5]، ولما بلغت المنظمة قمة التنظيم اكتشف أمرها إثر إلقاء القبض على بعض عناصرها سنة **1950م**، وفي صيف **1951م** عرف الحزب أزمة داخلية بين مصالي واللجنة المركزية للحزب حول الزعامة.[6]

---

[1]– **حركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية:** تمثل هذه الحركة مكانة مميزة بين المنظمات السياسية التي يقوم بتأطيرها الجزائريين، تأسست سنة 1946 بمبادرة من مصالي الحاج وهي إمتداد لحزب نجم شمال إفريقيا (1926–1937م)، وحزب شعب الجزائري (1937–1939م). ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية في سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوتي، موفم للنشر سلسلة حاد، الجزائر ، 1994، ص11.

[2]– جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج:4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2009م، ص237.

[3]– المصدر نفسه، ص237.

[4] **حسين آيت أحمد:** ولد سنة **1926**،بمنطقة القبائل إنظم لصفوف حزب الشعب 1942 ثم عضو في اللجنة المركزية لحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، كما كان من أبرز عناصر المنظمة الخاصة، انتقل إلى القاهرة عام 1951م رفقة محمد خيضر، إعتقل في حادثة إختطاف الطائرة 1956م وهو مؤسس جبهة القوى الاشتراكية. ينظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وشهداء أبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتوا الجزائر،2009، ص 51.

[5] **أحمد بن بلة:** ولد في 1916/12/25 بمغنية ناضل في صفوف حزب الشعب، قيادي في المنظمة العامة عضو في اللجنة الثورية للوحدة والعمل، تم إعتقاله أيضا في حادثة اختطاف الطائرة 1956، وهو أول رئيس لدولة الجزائر المستقلة (1962–1965) ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع نفسه، ص 93–94..

[6]– عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 ، ص184.

الأمر الذي جعل أعضاء المنظمة الخاصة يقررون عدم الخوض في هذا الانقسام والعمل على إيجاد حل لرأب الصدع فأسسوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل لتسوية الخلافات إلا أنها لم تستطع ذلك.[1]

ولقد أدى كل هذا إلى فتور نشاطها في المرحلة الأولى، لتتوقف نهائيا وتلقائيا خاصة بعدما ظهر للوجود ما اصطلح عليه بـ**مجموعة 22** والتي لم تظهر إلا بعدما باشر السيد محمد بوضياف [2] اتصالاته مع قدماء المنظمة الخاصة بالداخل والخارج، منهم محمد خيضر وأحمد بن بلة وحسين آيت أحمد المتواجدين في القاهرة، هذه المساعي السابقة كشفت رغبة ملحة على ضرورة التعجيل بالعمل المسلح ووضع الجميع أمام الأمر الواقع، وهو ما تم بإعلان انطلاق الثورة وتأسيس جبهة التحرير الوطني في الفاتح من نوفمبر **1954م.**[3]

2-الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية قبل الثورة

كانت معظم الأراضي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، ملكا مشاعا للأعراش التي كانت تستثمرها جماعيا ، ثم جاءت قرارات القادة العسكريين الفرنسيين ومراسيم السلطات الاستعمارية فأباحت إغتصاب تلك الأراضي بسبب مشاركة أصحابها في الانتفاضات الشعبية المختلفة وتسليمها بالمجان إلى المعمرين الأوربيين[4]، وتسببت سيطرتهم على البلاد وخيراتها في إضعاف أصحاب البلاد الشرعيين وانتشار الفاقة المدقعة بينهم، وأدى ذلك إلى إنهيار الحرف والصناعات المحلية وتحول أصحابها إلى عمال بسطاء وعاطلين[5]، كما أدت

---

[1]- جمال قنان: المصدر السابق، ص241.

[2] **محمد بوضياف:** ولد في 1919/06/23م بالمسيلة، إنظم إلى صفوف حزب الشعب ثم عضو في المنظمة الخاصة وعضو في مجموعة 22، اعتقل في حادث اختطاف الطائرة 22 أكتوبر 1956م، استدعي لمنصب رئيس مجلس الأعلى للدولة 1992، اغتيل في نفس السنة. ينظر: عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 160-161.

[3]- محمد العربي الزبيري وآخرون: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)، سلسلة المشاريع الوطنية، المركز الوطني للدراسات والبحث، الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص123-124.

[4]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص17.

[5]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص52.

أدت سياسة مصادرة الأراضي إلى الهجرة الجماعية لسكان الأرياف[1]، حيث قصدوا المدن وسكنوا الأحياء القصديرية التي تنعدم فيها جميع مرافق الحياة.[2]

وهكذا أنتجت كل هذه الظروف السيئة السابقة الذكر حالة لا يرثى لها في أحوال السكان الصحية حيث كثرت الأمراض وانتشرت الوفيات بشكل خطير[3]، أما الأقلية الباقية في الريف فقد وجدت صعوبة في زراعة أراضيها الفلاحية ومنها من أستخدم كخماسين في أراضي المعمرين[4]، يضاف إلى هذا البطالة التي تهدد حياة الجزائريين واستقرارهم، وهذا ما يفسر زيادة حركة الهجرة إلى فرنسا خاصة عام **1947م** هروبا من البؤس وبحثا عن لقمة العيش.[5]

وبالطبع فإن العامل المادي والاقتصادي والاجتماعي كان أثره في مجرى الحياة كلها ومنها الحياة الثقافية, بالإضافة إلى سياسة التفقير والتجهيل طبق الاستعمار أيضا إتجاها عنصريا في ميدان الثقافة الأساسية لمحاربة لغة البلاد وثقافتها العربية ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها.[6]

وكانت البداية بالاستيلاء على الأوقاف، فجرد بذلك التعليم من أهم الموارد و بتهديم هذه المؤسسات التعليمية، وغلق بعضها الآخر، كالمساجد والزوايا والمدارس القرآنية أدت عملية الاستيطان الفرنسي إلى تقلبات عميقة في البنية الفوقية للمجتمع الجزائري ولإيجاد نخبة جديدة تكون في تبعية لها من جهة أخرى, عملت على نشر التعليم الأهلي الفرنسي الذي كان مقتصر منذ البداية في بعض المدن الكبرى كمدينة الجزائر، وقسنطينة، وتلمسان،

---

[1]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص186.

[2]– جمال قنان:المصدر السابق، ص231.

[3]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص58.

[4]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص186.

[5]– جمال قنان: المصدر السابق، ص231.

[6]– يحي بوعزيز: المصدر السابق ، ص60.

وفي بعض المناطق الريفية خاصة منطقة القبائل وهذا بغرض إدماج بعض الفئات الاجتماعية.[1]

ويبين إحصاء عام **1954م** أن هناك قرابة مليوني طفل جزائري هم في سن التدريس ما بين 6-14 سنة ولكن المدرسة الفرنسية لم تستقبل من هذا العدد سوى نسبة ضئيلة جدا أقل من 10%، كما يؤكد في نفس الإحصاء بكون 2.91% من الأطفال الذين هم في سن التدريس هم في حالة أمية كاملة وأن مجموع الشعب الجزائري الذي يبلغ تعداده قرابة العشرة ملايين منهم 345 441 فرد فقط يعرف القراءة والكتابة بالفرنسية و242 ألف يعرف العربية اللغة الوطنية للشعب الجزائري[2]، لقد بلغت الأمية نسبتها 94% عند الرجال و96% من الفتيات.[3]

ولاشك أن الوضعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ذكرناها سابقا تعكس مدى الحالة الميؤوس منها التي تعرض لها الشعب الجزائري في شتى مناحي الحياة جراء الاستعمار الفرنسي، وبالرغم من ذلك فإنه لم يهزم بداخله فلقد سعى بكل ما يملك من وسائل النضال أن يسمع صوته ويطالب بأدنى الحقوق، وحين تأكد له أن الحالة التي هو عليها من تدهور اقتصادي وانتشار البطالة والتدهور الصحي والذي يضاف إليه حالة الجهل والأمية المفروضة عليه فرض، لن تتغير بسهولة فاختار طريق الكفاح المسلح والذي كان كفيلا بتغيير كل هذه الأوضاع ونيل حريته.

---

[1]- يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006، ص23-24.

[2]- جمال قنان: المصدر السابق، ص233.

[3]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص187.

المطلب الثاني: المولد والنشأة:

ولد جمال قنان عام **1936م** ببلدة قنزات ببني يعلي[1]، ولاية سطيف حاليا، في فترة كانت فيها الحركة الوطنية في أوج نشاطها خاصة التيار الوطني المتمثل في نجم شمال إفريقيا الذي استطاع أن يكتسح الساحة الداخلية خاصة بعد بروز أبو الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج، من خلال مواقفه الاستقلالية والتي كانت بدايتها في المؤتمر الإسلامي المنعقد في الجزائر **1936م** ,إضافة إلى ذلك النشاط الدؤوب لجمعية العلماء المسلمين.[2]

لم تكن ولادة جمال قنان قد واكبت هذه الصحوة الوطنية التي أثرت على أسرته ووسطه العائلي, وإنما عاصرت كذلك وصول الجبهة الشعبية إلى سدة الحكم في فرنسا التي حاولت بدورها إستغلال الموجة الوطنية لصالحها من خلال السماح لمصالي الحاج إلقاء كلمته الشهيرة مما يعرف بمهرجان **02 أوت 1936م.**[3]

أما نشأته فقد تطورت مع تطور الأحداث وتعاقبها فمن بين الأحداث التي ميزت الثلاثينات من القرن العشرين تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبروز دورها في محاولة إصلاح المجتمع وتثبيته على أصالته وهويته من خلال دعم التعليم العربي الحر وتعميمه على أبناء الجزائر حتى لا تصاب الشخصية الوطنية بالانفصام.[4]

---

[1]– **بني يعلي:** تعتبر منطقة بني يعلى من أكثر المناطق التي ساهمت في ثورة التحرير إذ يقدر عدد شهدائها بحوالي 608 شهيد، وفي دائرة قنوات ككل هناك أكثر من 1000 شهيد، ولقد كانت هذه المنطقة من أول المناطق التي بدأت منها الثورة وكانت في الوقت نفسه معقلا هاما من معاقل جيش التحرير والدليل على ذلك المعارك التي خاضتها المنطقة حوالي 40 معركة أهمها معركة جامع بلوط جويلية 1656، واد سوكة ماي 1958، تيلا جويلية 1957. ينظر: وكيبيديا الحرة: 9-3-2017/الساعة 18:20 مساءا.

[2]– بوعزة بوضرساية: رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، د: ط، دار الحكمة، الجزائر،2007، ص14.

[3]– المرجع نفسه، ص14-15.

[4]– المرجع نفسه، ص36.

ولقد وظفت فرنسا كل الوسائل لإدماج الجزائريين على رأسها التعليم الأهلي إلى جانب التركيز على بعض الطرق الدينية الصوفية في تحقيق مآربها، ولقد وقفت الجمعية بالمرصاد لكل المحاولات التي من شأنها أن تبعد الجزائر عن هويتها العربية الإسلامية، بالإضافة إلى إنتقال النجم شمال إفريقيا إلى الجزائر والنضال من أجل نشر الفكر الوطني التحرري الذي لم يعهده جيل القرن العشرين، ليظهر حزب الشعب الجزائري سليل نجم منذ **1937م** والذي سيحمل على عاتقه مسألة استمرارية النضال من أجل استرجاع الاستقلال وفي نهاية الثلاثينات تبدأ مؤشرات بداية الحرب العالمية الثانية, ليكون الجزائريين أول ضحية لها، لكونهم دخلوها مرغمين تحت طائلة قانون التجنيد الإجباري[1]، هذا الحدث العالمي كان له تأثير مباشر وغير مباشر على المجتمع الجزائري بما في ذلك أسرة جمال قنان حيث لم تكن هناك أسرة جزائرية لم ترغمها إدارة الاحتلال على تجنيد فرد من أفرادها في هذه الحرب.[2]

المطلب الثالث: تعلمه ونشأته الثقافية

كان الطفل جمال قنان مثل أقرانه ما إن يصل إلى سن معينة حتى تجد أسرته مضطرة لتعليمه والذي كان قائما آنذاك على التعليم الديني والمتضمن أساسا تعليم القرآن حيث يتعود الطفل كتابة الحروف وقراءتها، وقد كان للطفل جمال قنان نصيب من حفظ القرآن، لينتقل بعد ذلك مباشرة إلى مرحلة تعليمية جديدة وهي مرحلة التعليم الابتدائي وكان إجباري، وتعلم فيها باللغة الفرنسية ماعدا مادة العربية، وهذا ما اضطر أسرة المؤرخ جمال

---

[1]– **التجنيد الإجباري**: بدأت المناقشات حول صلاحية فرضه على الجزائريين عام 1906 وصدر المرسوم التمهيدي للتجنيد الإجباري في 17 يوليو 1908م ونص على إحصاء كافة الشباب المسلم البالغ 18 سنة فما فوق، ولقد اعتبره الجزائريين متناقضا مع الشريعة الإسلامية ومتعارضا مع حرمانهم من الحقوق السياسية والاجتماعية...وقد صدر هذا القانون يوم 03 فبراير 1912 عن الجمعية الوطنية الفرنسية في أعقاب ثورة القبائل الريف على الحكومة الموالية لفرنسا واستيلائها على العاصمة فاس مما أحوج فرنسا إلى تجنيد طاقاتها. ينظر: بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)، ج:1، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص237.

[2]– بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص ص18–19.

قنان آنذاك وهو طفل إلى إدخاله المدرسة الابتدائية في بلدته التي ولد فيها ولقد كانت أسرته محبة للعلم لذلك وجد منها كل التشجيع بخاصة أنها ميسورة الحال مما مكنه أيضا الانتقال لدراسة في بلدة عين تامشروط التي لا تبتعد عن المنطقة كثيرا.[1]

المبحث الثاني: نضاله السياسي ودوره التعليمي

المطلب الأول: الدراسة في قسنطينة والانفتاح على السياسة فيها

بحلول عام **1952م** مكنه تحصيله العلمي الأول من أن يلتحق بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة[2]، حيث تمكن من الحصول على شهادة الأهلية بعد ثلاث سنوات قضاها هناك في طلب العلم وكان ذلك بالتحديد عام **1955**.[3]

منذ عام **1955م** انخرط في جيش التحرير الوطني ومارس المسؤولية في هذا الإطار في السنوات الأولى للثورة، وقبل اندلاع الثورة كان مثل كل الوطنيين مندفعا لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، التي خلفت حزب الشعب عام **1946م** لكونها طرحت معنى أيضا قضية الاستقلال بحدة ودون شروط بل كانت أولوية من أولوياتها، وكان يؤمن بما قدمه بيان أول نوفمبر لكون أفاقه ليست محدودة، ومن أجل بناء مستقبل نظيف ومشرف لا تشوبه شائبة لذلك إرتبط بحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية حتى في مهمة البناءو فترة الاستقلال الوطني وكان انتمائه لهذا الحزب دون الانخراط كعضو منظم لأنه شغل الميدان بسرية تامة وكان ذلك حتى بداية الثمانينات.[4]

---

[1]– بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص18–19.

[2]– **معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس:** تأسس سنة 1947 حيث بلغ عدد تلاميذه في العام الدراسي (1950–1951) 702 تلميذ ارتفع عددهم في سنة 1955 إلى 913 تلميذ. ينظر: سعيد بورنان: : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936–1954م، ماجستير التاريخ المعاصر، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط أوروبا–المغرب، جامعة الجزائر، 2008 –2009م، ص41.

[3]– بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص19.

[4]– المرجع نفسه، ص20.

المطلب الثاني: التحاقه بالثورة بتونس ومواصلة تعليمه

لما اندلعت الثورة، اجتهد قنان في الالتحاق بها وعندما لم يجد إتصالا بالمجاهدين قرر السفر إلى تونس عام **1955م** للإ نخراط في الثورة، وهناك اتصل بعبد السعيد السوفي مسؤول قاعدة الجبهة بتونس، وعرض عليه رغبته فطلب منه تنفيذ عملية فدائية نفذها بنجاح، وشرع في العمل السياسي والتعبوي انطلاقا من هذه القاعدة فكان يكلف بعدة مهام منها ربط الاتصالات والإشراف على الجالية الجزائرية[1]، بالاضافة أيضا تكليفه بنقل السلاح من القاعدة الشرقية إلى الولايات البعيدة خاصة الولاية الثالثة إلى جانب رفقاءه وكانت تسمى بكتيبة نقل السلاح عددهم حوالي 210 بقيادة علي عبادي.[2]

وفي عام **1956م** تقرر إرساله إلى القاهرة للتكوين العسكري، لكن المهمة تغيرت فتحول إلى إكمال دراسته[3]، حيث التحق بجامعة القاهرة وتحصل منها عام **1963م** على شهادة الليسانس.[4]

إن رغبته في طلب العلم كانت إحدى مميزاته الشخصية حيث فضل الدراسة عن أي مطلب، فالتحق بجامعة السربون بالعاصمة الفرنسية عام **1963م** لتحضير شهادة دكتوراه الطور الثالث، وتحصل عليها سنة **1970م**، ولقد كان تحديه واضحا للمدرسة الكولونيالية الفرنسية باختياره موضوعا حساسا كان حكرا على المدرسة الفرنسية ولقد اختاره ليكون موضوع رسالته الأزمة الفرنسية الألمانية والقضية المراكشية.[5]

---

[1]– عبد الله مقلاتي: إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،2014، ص163.

[2]– عبد الرزاق بوحارة: منابع التحرير، تر: صالح عبد النوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، د:ت، ص118–119.

[3]– عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص163.

[4]– بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص21.

[5]– المرجع نفسه، ص21.

المطلب الثالث: نشاطه بعد الاستقلال ورجوعه إلى الوطن

وفي فرنسا عرضت عليه العديد من المناصب إلا أنه فضل الدخول إلى أرض الوطن إيمانا منه لخدمة بلده بما أوتي من علم وهو حامل شهادة جامعية عليا وحتى وإن كانت من فرنسا الاستعمارية، وهذا يعتبر أكبر تحدي مجاهد أبى إلا أن يبرهن أنه باستطاعة الجزائريين أن يتحدوا فرنسا في عقر دارها وبلغتها وبدون عقدة.[1]

1- مهامه العلمية والبيداغوجية

رغم حنكته السياسية لكنه استطاع أن يلجم السياسة بل جعلها في خدمة التاريخ، وعلى الرغم من أنه كان صاحب الرأي الأول والأخير في إختيار مساره، لكن الجانب العلمي هو الذي تغلب عليه وأصبح المجال الحي والخصب الذي أثلج صدره لعدة أسباب هو على علم منها بكونها المتنفس الذي أصبح يعبر من خلاله على أفكاره الوطنية،التحق بهيئة التدريس في قسم التاريخ بجامعة الجزائر سنة **1971م** لتكوين الأجيال اللاحقة وتلقينها معنى الوطنية، وبعد مدة زمنية عين رئيسا لقسم التاريخ، ثم مديرا للمعهد العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة الجزائر، كما كان عضوا في المجلس الوطني لمتحف المجاهد وعضوا في المجلس الاستشاري للمركز الوطني للدراسات التاريخية، ولضرورة استقلال الجامعة الجزائرية عن مناهج المدرسة الفرنسية وقع أول إصلاح تضمن تعريب التاريخ والفلسفة واستطاع الأستاذ جمال قنان أن يحقق حلما لم يراوده وحده وإنما ملايين الجزائريين وهو عملية التعريب وأضاف إلى ذلك برنامج التكوين الذي وضع من طرف وزارة التعليم العالي مع الأساتذة، ولقد ساهم الدكتور جمال قنان مساهمة قوية في إنجاح هذه التجربة الصعبة والمتمثلة في تعريب العلوم الاجتماعية في دورة حزب جبهة التحرير الوطني آنذاك.[2]

---

[1]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص23.

وبعد نضال كبير أثمرت جهوده بشأن معهد العلوم الاجتماعية وأصبحت مدة التكوين أربع سنوات بعد أن كان في السابق ثلاث سنوات، وفي شهادة أكد أن وزارة التعليم العالي ساعدت الأساتذة ذوي المستوى اللغوي المحدود في العربية بمنحهم منح لمواصلة الدراسة في البلدان المجاورة لتعلمها حتى لا تكون اللغة عائقا في أداء مهامهم البيداغوجية.

إن مكانة الدكتور جمال قنان العلمية والنضالية والجهادية خولت له أن يتولى العديد من المناصب كان أهمها وأبرزها تعيينه عضو في مكتب رئيس الجمهورية ثم نائبا لمحافظة حزب جبهة التحرير الوطني، كما عرضت عليه مرتين لإتمام الدراسة في إحدى الجامعات الكندية إلا أنه رفض وفضل البقاء واستكمال دراسته في بلده ونظرا لعدة اعتبارات رفض مواصلة تسيير قسم التاريخ منها السياسية التعليمية الجديدة التي طرأت على القسم والابتعاد عن الطريقة التقليدية التي اعطت ثماره نجعاتها.[1]

2-دعم ابن بلة في تأسيس حزبه 1989م:

بعد الثمانينات ظهرت آفاق واسعة عبرت عن مدى نضج المجتمع الجزائري في تعامله مع السياسة، وكان يهدف إلى إحداث القطيعة مع مرحلة سابقة لم تكن تعبر بالضرورة على طموحاته على الرغم من تباين بعض شرائحه في منطلقاتها الإيديولوجية، وقد أظهرت أحداث **05 أكتوبر 1988**[2] بعض التطلعات التي لم تكن تتماشى مع الطرح السياسي بالنسبة للحزب الواحد هذه الأحداث جعلت بعض النخب السياسية تعبر عن رغبتها في ممارسة نشاط سياسي، وهذا ما جعل الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر تخرج إلى العلن كحزب معارض لممارسة نشاطها السياسي، وهذا ما سمح للدكتور جمال قنان أن

[1]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق ، ص25.

[2]- **أحداث 05 أكتوبر 1988:** هي أحداث شهدتها الجزائر متظاهرين خرجوا إلى الشوارع في احتجاجات عارمة عمت الولايات الجزائرية، حيث قمعت هذه المظاهرات وخلفت ضحايا. ينظر: وقع وكيبيديا الحرة على الأنترنت، 2017/03/09، الساعة 22.16سا.

يتولى منصب الأمين العام **للحركة من أجل الديمقراطية**، بحيث لم تكن المهمة سهلة في ظل أوضاع إستثنائية وقابلة في أي لحظة للتقلب، بالنسبة للدكتور جمال قنان الذي كان يستند إلى خبرته وتجربته الطويلة لوقت طويل كانت الحركة السياسية التي ينتمي إليها حركة تظم في صفوفها خيرة مجاهدي ثورة أول نوفمبر الجزائرية المجيدة وأبرز قادتها وعلى رأسهم رئيس المنظمة الخاصة الذي قاد الهجوم على بريد وهران عام **1949م** لشراء الأسلحة التي استعملت في تفجير الثورة لاحقا وهو المناضل أحمد بن بلة...ولقد انحصر النشاط السياسي لجمال قنان ما بين **1989-1991**م وهو على رأس الحركة ليتوقف بعد ذلك مباشرة من أي ممارسة سياسية ويعود مرة أخرى ليتفرغ للبحث العلمي والتدريس في الجامعة الذي كانت تتعطش له الأجيال.[1]

[1]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص32-34.

خلاصة:

من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل المتعلق بحياة وسيرة جمال قنان ونضاله و كفاحه في فترة الثورة وفيما بعد نشاطه السياسي والتعليمي والجزائر تنعم بالاستقلال ، يمكن أن نستخلص أن بيئة النشأة التي ولد و نشأ فيها جمال قنان منها فترة الثلاثينات حتي تفجير الثورة 1954م كانت تعرف أوضاع اقتصادية وإجتماعية و ثقافية صعبة ،منها حالة الفقر و التهميش و التجهيل وتدهور الاوضاع الصحية بسبب سياسة فرنسا الاستعمارية والمستوطنيين الذين سيطروا علي معظم الاراضي مصدر العيش للكثير من الجزائرين ذلك الوقت و إلى جانب هذا عرفت الاوضاع السياسية الداخلية تطورات منها تلك التي عرفتهاالحركة الوطنية ,منها ظهور و بروز الجمعيات الاصلاحية و الاحزاب الوطنية كنجم شمال افريقيا وفيما بعد سليله حزب الشعب لينتهي هذا الحزب بظهور حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي عرفت أزمة داخلية جعلت أفراد من منظمة الخاصة المنحلة يتبنون إختيار العمل الثوري المسلح على النضال السياسي, وخارجيا مثل انتهاء حرب العالمية الثانية علي وقع مجازر الثامن من ماي 1945م, حيث شكلت هذه الظروف مجتمعة تأثيرا علي الشعب الجزائري فيما ذلك تأثيرها على تكوين شخصية جمال قنان، حيث دفعته هذه الظروف بادئ الامر علي انفتاحه على السياسة بقسنطينة واتصاله بالثورة بتونس أين كانت له مساهمته الخاصة بنقل السلاح وغيرها ,الا ان الجانب الذي شكل إحدي مميزات الشخصيته هو حرص جمال قنان على الاهتمام بالتحصيل العلمي والدراسي فبعد انتقاله للقاهرة من أجل التكوين العسكري, إختار إكمال دراسته بجامعة القاهرة وفي فترة الاستقلال إلتحق بجامعة السربون لدراسة ايضا من 1963-1970م ليلتحق بجامعة الجزائر لتدريس فيها و لقد زاوج هذا النشاط العلمي بمزاولته كذلك نشاط سياسي علي فترتين بتدعيم ابن بلة عندما كان رئيسا بتعينه عضوا في مكتب رئيس مكلف بقوات الشعبية وحركات التحرر و مرة أخرى عندما أسس ابن بلة حزبه المسمى الحركة من أجل الديمقراطية في الثمانينات

بتولي جمال قنان أمين عام للحزب وبذلك يمكن القول أن جمال قنان ابن بيئته يتأثر ويؤثر فيها، فهو لا يكل ولا يمل، زاوج في حياتة بين العمل الثوري والعمل السياسي الحزبي ولم يغفل في نفس الوقت علي التحصيل العلمي و النشاط التدريسي، فهو من المجاهدين الذين رفعوا السلاح بالأمس في مرحلة الثورة ، كما أنه والجزائر تنعم بالاستقلال قد مارس نشاط سياسي و حزبي و نشاط تدريسي ليعتزل في النهاية النشاط السياسي و يختار رفع القلم من أجل البناء الوطني وتكوين الاجيال و لتخليص تاريخنا الوطني من أفكار وأطروحات المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية التي مازالت عالقة في كتب التاريخ ويتفرغ تماما لمهنة التدريس والكتابة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ومختلف القضايا التاريخية الأخرى وكأن النضال نضال واحد و والاساليب متعددة .

الفصل الثاني:

كتابات جمـــــال قنــان

المبحث الأول: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

المطلب الأول: كتب حول التاريخ السياسي والدبلوماسي للجزائر في الفترة العثمانية

المطلب الثاني: كتب الاستعمار والمقاومة والحركة الوطنية والثورة

المبحث الثاني: تاريخ المغرب الأقصى والدولي

المطلب الأول: كتاب حول تاريخ المغرب الأقصى

المطلب الثاني: كتاب حول تاريخ أوربا والدولي

تمهيد:

لعل أحسن ما يعرف بشخصية المؤلفين والمؤرخين في أي باب من أبواب الفكر هو بالرجوع إلى مؤلفاتهم وإنتاجهم الفكري، والوقوف على محتوى ومضمون كتبهم، وكذا طبيعة مواضيعهم التي يتطرقون إليها، والتي تشير إلى مختلف اهتماماتهم وتطلعاتهم وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل من خلال عرض وصفي لأهم كتب والإنتاج الفكري للمؤرخ **جمال قنان**، والوقوف عند أهم المواضيع التاريخية التي تناولها، حيث قسمنا إنتاجه الفكري حسب الفترات التاريخية الحديثة والمعاصرة لتاريخ الجزائر وكذا تاريخ المغرب الأقصى والتاريخ الدولي، معتمدين على مجموعة أعماله وهي الطبعات الأخيرة للمؤلف التي جاءت على شكل مجلدات.

المبحث الأول: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

المطلب الأول: كتب حول التاريخ السياسي والدبلوماسي للجزائر في الفترة العثمانية.

تحت هذا المطلب يمكن حصر الإنتاج الفكري المتعلق بهذه الفترة والتاريخ السياسي والدبلوماسي المتعلق بالعلاقات الجزائرية الفرنسية في ثلاث كتب, الكتاب الأول يهتم بتاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية أواخر العهد العثماني، والكتاب الثاني هو دراسة لأهم ما جاء في بنود المعاهدات الفرنسية الجزائرية، أما الكتاب الثالث فهو عبارة عن نصوص ووثائق مختارة تخص فترة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر من **1500-1830م**، وبذلك تشكل هذه الكتب الثلاث كتلة واحدة تهتم بالتاريخ الوطني خلال الفترة الحديثة، حيث تطرق الكاتب لهذه الفترة من خلال هذه الكتب بشكل واسع، بالتحليل والنقد وتركيزه على الجانب السياسي والدبلوماسي،[1] كما هو واضح من عناوين الكتب والتي سوف نتطرق إليها على النحو التالي:

الكتاب الأول: العلاقات الجزائرية الفرنسية، مج: 2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، عدد صفحاته 533 ص.

إشتمل الكتاب مقدمة وعرض وخاتمة، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع والفهارس والملاحق وقائمة المختصرات والإهداء، وقد انقسم متن الكتاب إلى ثلاثة أقسام بدون عناوين، وبدورها اشتملت على فصول حيث يضم القسم الأول فصلين، والقسم الثاني ثلاث فصول، والقسم الثالث أربعة فصول، كما تجدر الإشارة أن مضمون الملاحق دراسة

[1]- الدبلوماسية Diplomacy: كلمة مشتقة من كلمة يونانية بمعنى طوى للدلالة على الوثائق المطوية والأوراق الرسمية الصادرة عن الملوك والامراء، ثم تطور معناها ليشمل الوثائق التي تتضمن نصوص الاتفاقيات والمعاهدات، أما في معناها العام الحديث فيمكن تعريفها على انها مجموعة المفاهيم والإجراءات والمراسيم والمؤسسات الأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: الموسوعة السياسية، ج: 2، دار الهدى، بيروت، د: ت، ص658.

عن أهم مصادر توثيق تاريخ الجزائر الحديث، وأماكن تواجدها والمتمثلة غالبا في الأرشيف الفرنسي.

استهل المؤلف كتابه بمقدمة شرح فيها أهمية موضوع العلاقات الفرنسية الجزائرية خلال فترة الأربعين سنة التي سبقت الإحتلال من **(1790-1830م)**، ومن ثم تطرق بصورة مجملة لتلك التحولات الكبرى التي كانت تجري على الساحة والجزء الغربي من قارة أوروبا، منها أحداث الثورة الفرنسية **1789م** وتداعياتها على العلاقات الفرنسية الجزائرية، كما تطرق إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية لأيالة الجزائر في نفس الفترة لينتقل إلى ذكر تقسيمات موضوع الدراسة وأهم التساؤلات والإشكاليات المطروحة، والتي بناء عليها قامت هذه الدراسة، والتي سيجيب عنها انطلاقا من إعتماده على وثائق أرشيفية منها مراسلات القناصل[1] الفرنسيين وبصفة عامة الأرشيف الفرنسي.[2]

القسم الأول: خصص المؤلف هذا القسم للحديث عن ظروف وملابسات تمديد السلم المئوي بين الجزائر وفرنسا **1789م**، الذي جاء في خضم أحداث سياسية عرفتها فرنسا بعد قيام الثورة الفرنسية، وكذا حديثه عن تجاوزات الفرنسية بعدم احترام بنود المعاهدة، ودور القناصل السلبي ونظرة الاستعلاء وعدم تحمل الطرف الفرنسي لمسؤولياته اتجاه مصالح الجزائر، وبالرغم من ذلك تم تمديد معاهدة السلم إلى 100 سنة أخرى.[3]

ويتساءل جمال قنان في فصل آخر عن سبب اضطراب العلاقات وهل هو عجز أم تواطؤ من طرف فرنسا ؟، ليخلص إلى أن فرنسا لم تسعى للحفاظ بشكل جدي على بنود

---

[1] – القناصل: يرجع اصلها الى اللغة اللاتينية ومعناها مستشار استخدمت اول مرة في الرومان اعقاب انهيار النظام الملكي عام 509ق-م لتعين الحاكم، اطلقت على الحكام الذين جاؤوا اثر ثورة النبلاء على الملك تراجان، ثم اخذت تطلق على عدد من القضاة الذين ينظرون في المنازعات وشؤون التجارة: بليل رحمونة: القناصل والقنصليات الاجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 الى 1830م، اطروحة دكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010-2011، ص258.

[2] – جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية، مج: 2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص ص9-21.

[3] – المصدر نفسه، ص ص21-42.

المعاهدة الممددة، بالاعتداءات التي ما زالت قائمة على السفن الجزائرية من طرف الجنويين والنابليونيين في المياه الإقليمية الفرنسية، ولتغطية هذا العجز سارعت فرنسا لتغيير قنصلها دو كورسي (DeKercy) بفاليير (Valière) إلا أن الأمر لم يختلف، فلقد ظلت سياسة اللامبالاة قائمة عكس الجزائر التي حافظت على علاقات جيدة معها، بدليل أن حادثة مرسى كافلير قرب طولون والتي أوشكت على إحداث القطيعة لولا سياسة التعقل التي انتهجها الديوان في الجزائر.[1]

ويعود الكاتب في فصل آخر للحديث والتذكير بمناقب الجزائر وإلتزاماتها الدولية حيث اعترفت بالحكومة الجديدة في فرنسا بعد سقوط الملكية ووقفت إلى جانبها في محنتها وحافظت على مصالحها ولم تقم باستغلال هذه الظروف، بل منحتها تسهيلات تجارية وإقتصادية وتنازلت عن بعض مصالحها البحرية، ودعمت الوكالة الإفريقية وأقرضت فرنسا مبالغ مالية، إلا أن فرنسا أحجمت عن ترضية بعض المطالب مثل قضية اللاجئ مايفرن، والتي على إثرها غير القنصل فاليير بالقنصل سانت أندري المزود بتعليمات جديدة لمراقبة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للجزائر.[2]

ولقد شكلت في هذه الفترة مسألة البحارة المحايدين أزمة دبلوماسية بين الجزائر وفرنسا حيث تعتبرهم الجزائر غير معنيين بالصراع الإنجليزي الفرنسي، وللضغط على الجزائر تم تسييس قضية ديون بكري[3] وبوشناق[4] لتأثير على الجزائر بقطع علاقاتها الودية مع إنجلترا، كما شكلت قضية رهائن الحامية الإسبانية بوهران وصيد المرجان أولى

---

[1] – جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية، المصدر السابق، ص ص47–57.

[2] – المصدر نفسه، ص ص57–99.

[3] – بكري: هو مشيل كوهين بكري المعروف باسمه المستعرب ابن زاهوت، كان ابن تاجر في مدينة ليفورن بايطاليا قبل ان يفتح مركزا تجاريا في مدينة الجزائر عام 1770م. ينظر: محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791–1830م، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص34.

[4] – بوشناق: بوجناح من اسرة ذات مركز تجاري في مدينة ليفورن بايطاليا قدمت الى الجزائر هي الاخرى عام 1723، قتله احد الانكشاريين في 1805م. ينظر: محمد زروال: المرجع نفسه، ص34.

إهتمامات القنصل الجديد دومينيك، وبما أن فرنسا لم تسوي قضية الديون، وكذا حادثة مهاجمة السفينة المحملة بشحنة للجزائر، حدثت القطيعة وتم إغلاق الوكالة واعتقال القنصل.[1]

القسم الثاني: يتناول الكاتب في هذا القسم مرحلة جديدة عرفتها العلاقات الفرنسية الجزائرية والتي عرفت منحى آخر أكثر تأزما، حيث شكل إحتلال فرنسا لمصر **1798م** عقبة جديدة لتطور العلاقات، مما جعل الجزائر أمام أمرين يصعب الاختيار بينهما إما الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية وتلبية مطالبها بإعلان الحرب على فرنسا أو الحفاظ على علاقاتها القديمة مع فرنسا، الأمر الذي جعل الدبلوماسية السرية تلعب دورا كبيرا, فقد أعلنت الجزائر الحرب ضد فرنسا وأسرت القنصل إلا أنه كان إجراء شكلي للحفاظ على حياتهم وممتلكاتهم، بالإضافة إلى ذلك فقد حافظت على علاقاتها مع فرنسا بتزويدها بالمواد المعاشية سرا, وهذا بجهود الخواص الممثلة في شركة بكري وبوشناق المدعومين من طرف الجزائر.[2]

وبعد إنسحاب فرنسا من مصر لم تعد الأمور سرية الذي أزعج إنجلترا والدولة العثمانية والتي عملت على أسر الوفد الجزائري المبعوث من طرف الداي ولن تنتهي الأزمة مع الدولة العثمانية إلا بعد صلح آميان **1802م**، الذي جرى بن فرنسا والدولة العثمانية من جهة، وفرنسا وإنجلترا من جهة أخرى، وهذا ما يؤكد أن العلاقات الجزائر الفرنسية قد تحكمت فيها ظروف دولية خارجية ويصعب الحفاظ على الحياد الذي لم يكن سهلا.[3]

[1] – جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية ، المصدر السابق ، ص 116.

[2] – المصدر نفسه، ص ص132–142.

[3] – المصدر نفسه، ص ص174–181.

وفي حديث آخر عن نابليون بونابرت (Napoleon)[1] يكشف لنا الكاتب عن نوايا هذا الرجل، لغزو الجزائر باستعراضاته وتحرشاته البحرية بعد عودة السلم إلى أوروبا، وكذا تصعيد مطالبه بتعديل بنود معاهدة السلم المئوي لصالح فرنسا، ويبين نواياه أيضا بمطالبة بونابرت لقنصله بمعلومات جديدة عن الوضع العسكري والتحصينات والحالة العسكرية، ولم تتوقف هذه التحرشات إلا باندلاع المواجهات من جديد في أوروبا بين فرنسا وإنجلترا عام **1803م**.[2]

حيث تدخل العلاقات الجزائرية الفرنسية مرحلة أخرى من الشد والجذب أثر عليها التنافس الفرنسي الإنجليزي، فأختارت فرنسا إتباع سياسة التهدئة مع الطرف الجزائري، حتى أن حادثة **1804م** التي أدت إلى مقتل فرنسيين إثر ثورة ابن الأحرش في الوكالة الأفريقية لم تؤثر على العلاقات، لكن عندما شعر نابليون بانتصاره على روسيا **1807م**، رجعت نواياه الأولى باحتلال الجزائر وأن الفرصة قد حانت بالرغم من الترضيات المقدمة من الجانب الفرنسي بخصوص قضية الأسرى، زود نابليون جاسوسه بوتان بتعليمات جديدة لأخذ تصاميم عن التحصينات ليؤكد نيته عن غزو الجزائر ومنعته هزيمته من طرف إسبانيا من تنفيذ خططه.[3]

القسم الثالث: في هذا القسم يعود الكاتب بالشرح والاستقصاء لقضية الامتيازات وجذورها التاريخية قبل سنة **1790م**، حيث يؤكد على أهمية الجانب الاقتصادي والتجاري للعلاقات الفرنسية الجزائرية منذ أمد بعيد، ومن جهة أخرى كيف شكل موقع الباستيون (Basten) بؤرة توتر؟, ليتوقف فيه النشاط عدة مرات كلما تأزمت الأوضاع السياسية، كما

---

[1] نابليون بونابرت: عسكري وعبقري وامبراطور فرنسي من مواليد اجاكسيو في جزيرة كور سيكا الايطالية تمكن عام 1893 من حماية طولون بنجاح اثناء الثورة الفرنسية، برز اسمه مجددا اثناء اخماد التمرد الملكي في باريس 1798، عين قائد للجيش الفرنسي في ايطاليا 1796. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج: 6، ص537-538.

[2] – جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية، المصدر السابق، ص ص190-216.

[3] – المصدر نفسه، ص254.

كان سبب نشوب بعض الخلافات منها منح فرنسا رخص إستغلال المرجان للكوريسكيين دون إخطار الجزائر ما جعل الجزائر تمنحه في فترة ما إلى الإنجليز، ليعود بعد نهاية الحروب النابليونية وعقد مؤتمر فيينا بحق الاستغلال لفرنسا بعد تحسن العلاقات.[1]

ومن جهة أخرى يعود بنا الكاتب إلى توضيح مسألة الديون التي على عاتق فرنسا وكيف استطاع التاجران استغلال ظروف الحروب الأوروبية وبتدعيم من السلطات الجزائرية زودت فرنسا بالمواد المعاشية، منها القمح بسعر مغري وبقيمة مؤجلة مما جعل الديون تتراكم على عاتق الحكومة الفرنسية، وتقوم هذه الأخيرة بتسييس قضية الديون للضغط على مواقف الجزائر الحيادية، و إدراج القضية في المحاكم وأروقة البرلمان لجعلها قضية صعبة الحل، مما جعل السلطات الجزائرية تطالب دائما بضرورة تسديد هذه الديون، بالرغم من إنقاص قيمتها، ليصطدم الداي حسين برد القنصل دوفال السلبي، مما نتج عنها في آخر المطاف عملية الاحتلال والغزو الفرنسي للجزائر.[2]

ويكمل الكاتب كلامه عن العلاقات الفرنسية الجزائرية بعد عودة السلم للقارة الأوروبية، كمرحلة ثالثة من العلاقات الجزائرية الفرنسية التي سبقت الاحتلال، حيث تميزت حسب رأي الكاتب بتصاعد الذهنية العدوانية والتعايش المستحيل الذي يفرض نفسه ليستعرض لنا لمحة عن دور القنصل دوفال الذي زود بتعليمات منها محاولة استرداد الامتيازات الإفريقية وإظهار استعداده لتسوية قضية الديون، وغض الطرف عن التحرشات الإنجليزية بالجزائر وبعد عقد مؤتمر إكس لاشبيل **Aix-lachapelle**[3] تصاعدت الذهنية العدوانية لأوروبا

---

[1]– جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية، المصدر السابق، ص284–285.

[2]– المصدر نفسه، ص397.

[3]– مؤتمر ايكس لاشابيل: عقدت الدول الاوربية في 30 سبتمبر 1818، في ايكس لاشابيل مؤتمرا قررت فيه مطالبة الجزائر تونس وطرابلس التخلي النهائي على القرصنة، كما قررت ابلاغ الدول الثلاث، ان كل مساس بتجارة احدى الدول الاوربية، يتسبب في رد فعل سريع من طرف الدول المتحالفة، وكلفت بريطانيا وفرنسا بان تبلغ الدول الثلاث قرارات ايكس لاشابيل. ينظر: مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج: 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص267.

بتشكيل رابطة بحرية للقضاء على الجزائر بحجة إسترقاق الأسرى. أين تركب فرنسا الموجة وتقوم بمضايقات وتحرشات لم تكن منطقية خاصة منها المتعلقة بالمطالب الإقليمية وإدعاءها أنها تملك شريط ساحلي الذي يمتد من رأس الورد شرقي عنابة إلى الحدود التونسية، زد على ذلك إدعاءها بحقها الأبدي لامتيازات الإفريقية ومازال دوفال يعمل على إحداث القطيعة وتصيد الفرص منها مطالبة الجزائر باحترام السفن الباباوية، وحتى السلم معها، وعند رفض الجزائر لكل هذه المطالب والتحرشات فرض عليها حصار بحري في هذه الأثناء وقعت حادثة المروحة والتي كانت حسب الكاتب حجة لاحتلال الجزائر ولم تكن السبب الحقيقي وعليه رست سفن العدو في ميناء الجزائر تحمل تهديدا ومطالب بالاعتذار، وأما صمود الموقف الجزائري ورفض هذه المطالب خاصة منها الإدعاءات الإقليمية، اعتبر المسؤولون في فرنسا أن الفرصة سامحة لتحقيق مكاسب كثر وتوسع إقليمي على حساب الجزائر وهو ما تحقق لفرنسا بعد غزو الجزائر **1830**[1].

الكتاب الثاني: معاهدات الجزائر مع فرنسا، مج: 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، عدد صفحاته 397ص. هذا الكتاب يشمل مقدمة وفصل مدخلي وعرض مع عدم وجود خاتمة وحجة المؤلف في ذلك لإدراكه أن مستوى المعرفة التاريخية، للفترة الحديثة من تاريخ الجزائر في الشق السياسي والدبلوماسي مازالت ناقصة، لهذا وضع بدلها جرد أولي لمسائل وقضايا تاريخية اعتبرها أساسية لاستكمال المعرفة حول هذه الفترة [2].

وسوف نتطرق إليها في حينها أما متن الكتاب فهو يضم ثلاث أقسام، القسم الأول يتناول فيه عرض للعلاقات الفرنسية الجزائرية، وتحليل للمعاهدات المبرمة بين البلدين وهو مقسم بدوره إلى أربع فصول، القسم الثاني يولد فيه قضايا جدلية تتعلق بالفترة العثمانية، والقسم الثالث والأخير خصصه لإيراد نصوص المعاهدات التي قام بتحليلها والتعليق عليها،

[1]– جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية ،المصدر السابق، ص ص405–451.

[2]– جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، مج: 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص12.

كما لاحظنا عدم وجود فهارس أو ملاحق ماعدا قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات والإهداء وقائمة المختصرات.[1]

جاء في مقدمة الكتاب توضيحا لموضوع الدراسة من منظور والتحليل للمعاهدات، والاتفاقيات المبرمة بين الجزائر وفرنسا منذ **1619م** الى غاية **1830م**، حيث يعتبرها جمال قنان أنها أدوات ضرورية من أدوات البحث، لفهم العلاقات الفرنسية الجزائرية، وذلك بالوقوف عند كل معاهدة مبرمة والظروف التاريخية المحيطة بها، كما بين لنا المؤرخ جمال قنان طريقة جمعها وكذا حرصه على ترجمتها حرفيا لاعتقاده أن الأسلوب والصياغة من روح العصر، وبين لنا مقصده وهدفه من معالجة هذا الموضوع، المتمثل في إبراز الحقيقة التاريخية كما هي لا كما يراد بها.[2]

لينتقل في الفصل المدخلي بذكر نقاط هامة حول ظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية بالحديث أولا عن زحف الخطر الصليبي والاسباني والبرتغالي بداية القرن 16م، على شمال إفريقيا وكيف استطاع بسط نفوذه على المناطق الساحلية وكسبه ولاء بعض الدويلات القائمة آنذاك، من ثم تطرقه إلى مبادرة السكان بالاتصال بالأخوة عروج، الذين استجابوا لنداء السكان ودخلوا الجزائر لصد الغزو الاسباني ليربط هذا بموضوع ظهور الدولة الجزائرية الحديثة، والقرار الذي اتخذه سكان الجزائر بمد أيديهم بيد السلطان العثماني من اجل دعم الجبهة والمقاومة ضد العدوان وفي شان آخر ينتقل المؤلف لإعطائنا لمحة عن العلاقات الأوربية المغاربية قبل القرن 16م والتي تميزت بالتسامح والتعايش السلمي والتعاون عكس ما ذهبت إليه المدرسة التاريخية الاستعمارية.[3]

---

[1]– جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا ،المصدر السابق ، ص13.

[2]– المصدر نفسه، ص13.

[3]– المصدر نفسه ، ص ص 32–33.

لينتقل للحديث عن الامتيازات الفرنسية الممنوحة من طرف الدولة العثمانية وكيف اضطر ملك فرنسا فرنسوا الاستنجاد بسليمان القانوني خليفة الدولة العثمانية الأمر الذي رجح الكفة لصالح فرنسا وصراعها في اوربا، زد على ذلك امتيازات حظيت بها منها صيد المرجان في الجزائر،على ضوء ذلك يتطرق المؤلف إلى العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل عام **1619م** وكيف تتحول هذه الامتيازات إلى مصدر توتر في العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية حيث تبين أن تطبيق هذه الامتيازات صعبة ومستحيل التفاهم والاتفاق حولها، مما يجعل فرنسا تشتكي للدولة العثمانية أين تتمكن الجزائر من فرض سيادتها على هذه الامتيازات برجوع فرنسا للتعاقد معها مباشرة.[1]

القسم الأول:

في هذا القسم يستعرض لنا المؤرخ جمال قنان حالة السلم المزعزع بين فرنسا والجزائر بالتكلم أولا على ترتيبات معاهدة **11** مارس **1619م** المتعلقة باحترام الطرفين الجزائري والفرنسي للمعاهدات المبرمة بين الدولة العثمانية وفرنسا، بالإضافة إلى بعض القوانين البحرية، إلى أن حادثة مقتل وفد التجار الجزائريين بمرسيليا يعيد الأمور إلى سابق عهدها من حالة التأزم.[2]

وتشير معاهدة **1628م** إلى عودة العلاقات الحسنة فهي تنص على منح اللجوء إلى فرنسا للمسلمين، كما أعطت ضمانا للملاحة التجارية الفرنسية، إلى أن استيلاء الفرنسيين على سفينة جزائرية يعيد الأمر إلى سابقه.[3]

لينتقل إلى الحديث عن معاهدة السلم وحق امتياز استغلال المرجان في قلعة الباستيون بالجزائر في **7** جويلية **1640م**، حيث يذكر لنا دوافع هذه المعاهدة المتمثلة في

---

[1]– جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق ، ص58.

[2]– المصدر نفسه، ص68.

[3]– المصدر نفسه ، ص72.

مطالب السكان المحيطين بالوكالة الافريقية في الباستيون من اجل تشجيع التجارة والمبادلات، كما ضبطت معاهدة أخرى من أهم بنودها، احترام السفن الفرنسية، وضمان عدم تعرض المراكب الفرنسية وأكدت على حقوق القنصل وامتيازاته واحتكار بعض المواد والسلع التجارية وبناءا عليه تعد هذه المعاهدة سياسية وتجارية في نفس الوقت لمدة 20 سنة، ولقد أضافت معاهدة امتياز الباستيون**1661م** عدة ضمانات وامتيازات، منها تسوية قضية الديون المعلقة التي كانت على الباستيون، والترخيص بامتلاك الأسلحة وبناء المحلات، وأكدت على احتكار الفرنسيين لتجارة صيد المرجان.[1]

ليتحدث مرة أخرى عن تدهور العلاقات، حيث يتساءل حول طبيعة النوايا الفرنسية فبالرغم من التسهيلات الجزائرية بابرام اتفاقيات سياسية وتجارية كانت جلها لصالح فرنسا إلا إنها لم تعتبر حالة السلم إلا هدنة ظرفية أملتها المصلحة الآنية، وليست مبدأ من مبادئ سياستها الدبلوماسية، وهذا ما يؤكده الهجوم على مدينة جيجل، وهو دليل على النوايا السيئة لفرنسا، لكن بعد فشلها تسعى إلى إبرام معاهدة السلم مع الجزائر، ويبدو لويس الرابع عشر[2] أدرك عدم جدوى هذا الصراع ضد الدول المغاربية خاصة وان هذه الفترة عرفت حروب بين الأراضي المنخفضة وانجلترا.[3]

وفي عنصر آخر يتطرق جمال قنان إلى معاهدة امتياز استغلال المرجان المبرمة سنة **1679م** منوها هذه المرة بان الجزائر ودبلوماسيتها لا تخلط بين العلاقات السياسية أو

---

[1]– جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا المصدر المصدر السابق، ص ص80–87.

[2] لويس الرابع عشر louis xiv (1638–1715م): ملك فرنسا (1643–1715م)، ابن لويس الثالث عشر، في عهده بلغت الملكية المطلقة اوجها في فرنسا، وعرف الفرنسين عصرا من ازهى عصورهم، وسع رقعة الدولة في اتجاه الشرق على حساب آل هاسبورغ، ينظر: منير البعلبكي: معجم اعلام المورد، ط: 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص ص394–395.

[3]– جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا المصدر المصدر السابق ، ص95.

القضـايا العامـة، والقضـايا الخاصـة بـأمور التجـارة، حيـث عقـدت اتفـاق مـع مـدير جديـد للباستيون ومع وبعض الامتيازات.[1]

وفـي تناولـه القطيعـة التـي تجنبتهـا فرنسـا بسـبب ظـروف الحـرب يشـير الكاتـب انـه بمجـرد صـلح فرنسـا فـي **نيمـق 1678م** مـع أحلافهـا الأوربيـة ترسـل مبعوثهـا **1681م** إلـي الجزائر مزود بتعليمات من اجل إطلاق الأسرى مقابل اسرى جزائريين لديها وهو الأمر الذي خالفوه وأدى الي تدهور العلاقات مرة أخرى.[2]

وفي حديثه عن البناء الشاق للسلم يتطرق إلى اتفاقيات جديدة التي نجحت فرنسا في إبرامها وهي اتفاقيات سياسية وتجارية **1684م** منها ضبط عدد الأسرى ومسالة التسهيلات وكذا الاتفاقيات الجمركية إلا أن عدم تسوية قضية وجود رعايا فرنسيين في السفن معادية للجزائر خيم على العلاقات الفرنسية الجزائرية، وكتعبـير عن حسـن النية لتـجاوز هـذه الخلافات تم إرسال سفارة الحاج جعفر آغا[3] إلى فرنسا أين يجد صعوبة في فك قيود الأسرى الجزائريين، وعلـى ضوء ذلك يتحدث جمال قنان عن الجهود الكبيرة للجزائر اتجاه الحفاظ علـى العلاقات الحسنة، إلا أن التعايش يكاد يكون مستحيل بين ذهنيتين مختلفتين فلقد بدا التوتر من جديد علـى اثر حوادث بحريـة، وأعمـال عدائيـة من وفرنسـا، وبـالرغم من إرسـال سفارة أخرى بقيادة محمد الأمين[4] لتسوية المسائل العالقة إلا أن فرنسا تحايلت على تطبيق معاهدة مبرمة وبعد مد وجزر اختارت تثبيت السلم **1695م**[5].

---

[1]– جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا المصدر السابق ، ص105.

[2]– المصدر نفسه، ص ص110–127.

[3]– سفارة الحاج جعفر آغا: هو عضو في الديوان تكونت هذه السفارة من 12 عضو مرافق وهم ضباط سامين في ديوان الجزائر مترجمين ذهبت هذه البحثة في شهر جوان 1684م، وذلك للتعبير عن رغبة الجزائر في الحفاظ على السلم بين البلدين والاجماع على ذلك، من قبل عناصر الديوان والداي حسين في رسالة لويس الرابع عشر. ينظر: بليل رحمونة، المرجع السابق، ص285.

[4]– سفارة محمد الامين: جاءت للتفاوض من اجل الاسرى الجزائريين الذين يرذخون تحت وطأة الاغلال منذ 25 سنة. ينظر: بليل رحمونة: المرجع نفسه، ص288.

[5]– جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا ، المصدر السابق، ص ص127–165.

لينتقل المؤرخ في الحديث عن استمرار السلم المئوي **(1690-1790م)** حيث تم وتسوية مشكل الأسرى وأصبحت التوترات دائما تجد حلولها اعتمادا على بنود المعاهدة التي كرست مبدأ التعامل الند بالند واحترام مصالح الطرفين المتعاقدين.[1]

وفي الفصل الرابع يتحدث جمال قنان عن عودة حالة عدم الاستقرار والسلم الذي واكب تلك الإحداث الكبرى للثورة الفرنسية**1789م** حيث انعكست هذه الإحداث على الخريطة السياسية الأوربية وامتدادها وتأثيراتها على القيم والمفاهيم، مما أدى إلى تبلور ذهنية توسعية ابتلاعية امتد ذلك أيضا على حساب العلاقات الفرنسية الجزائرية، والتي تميزت حسب المؤلف بثلاث مراحل تبدأ الأولى من تمديد معاهدة السلم المئوي **1790م** وتنتهي عند القطيعة بسبب غزو فرنسا لمصر **1798م**، والفترة الثانية بعد عودة العلاقات بين البلدين **1800م** عندما تم توقيع هدنة غير محدودة الأجل، وسيطرة الذهنية العدوانية النابليونية، الفترة الثالثة والتي تسجل عودة أسرة البوربون[2] إلى عرش فرنسا وعودة العلاقات لفترة قصيرة، والتي تنتهي بغزو الجزائر.[3]

القسم الثاني: هذا القسم جعله جمال قنان متفردا على ما جاء في القسم الأول فلقد خصصه لمناقشة قضايا تاريخية جدلية من تاريخ الجزائر في العصر الحديث، حيث تطرق أولا إلى قضية التوثيق في التاريخ الحديث وأهمية الوثائق على الكتب والمخطوط أو المطبوع باعتبارها مادة خام لحادثة ما، خاصة ما يتعلق بالتاريخ السياسي وان التأثير الذاتي بها قليل بالرغم من قلتها، وبتوظيف النقد يسهل الاستفادة منها حسب رأي الكاتب.[4]

---

[1]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا المصدر السابق ، ص165.

[2]- آل بربون: اشهر العائلات الملكية في فرنسا، اكتسبت العائلة اسمها من المقاطعة الفرنسية التي سكنوها(منذ الف عام) وينحدر ملوك عائلة البوربون من الملك هينري الرابع الذي اعتلى العرش الفرنسي، 1589م، ولعل اشهر ملوكها لويس الرابع عشر، وعلى الرغم من الانقطاع الذي حصل بسبب الثورة الفرنسية فقد عاد ملوك البوربون الى الحكم بعد هزيمة نابليون وكان آخرهم فيليب. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج: 1، المرجع السابق، ص593.

[3]- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص213.

[4]- ، المصدر نفسه ، ص ص275-278.

ويطرح جمال قنان قضية جدلية أخرى هامة حول هل الجزائر ولاية عثمانية؟ أين يؤكد في هذه المسألة على كون الجزائر كانت تتمتع باستقلال سياسي وإنما كان يربطها بالدولة العثمانية تلك الروابط الدينية باعتبار أن السلطان خليفة المسلمين، ويعطي دليل على استقلالها بالرجوع إلى المعاهدات التي أبرمتها مباشرة مع الدول الأوربية دون الرجوع للدولة العثمانية، بالإضافة إلى رفض بعض القرارات، وان السلطة الفعلية كانت في يد الاوجاق[1] والديوان في الجزائر وكأحسن دليل يمده لنا جمال قنان في هذا الصدد بتحدثه عن المؤسسات السياسية المتمثلة في الديوان والجهاز التنفيذي والمؤسسات الثقافية والاجتماعية.[2]

لينتقل لطرح قضية القرصنة التي تعرضت إلى التزيف والتحيل، واتخذت حجة للتحرش بالجزائر فيما كانت هذه القرصنة يطلق عليها الجهاد البحري عند المسلمين ضد الأعداء الأوربيين، وكانت مراقبة من طرف الدولة وتعاقب من يتجاوز قوانينها كما كانت معروفة عند الأوربيين في حالة الحرب والسلم عكس الجزائر التي تتخذها في حالة حرب فقط مع الاعداء.[3]

واشار جمال قنان في نفس القسم الى بعض محاور ارتكاز النشاط الدبلوماسي للجزائر في العصر الحديث مبيننا خصائصها ومميزاتها منها الوضوح في الرؤية، والتمييز بين مصالح الدولة المتعاهدة معها ومصالح الخواص في حالة نشوب الحرب ولا تقر الخلط بين الشؤون السياسية والتجارية، وان حالة السلم هي الحالة الطبيعية للدبلوماسية الجزائرية

---

[1]– الاوجاق ocak: كلمة تركية لها عدة معاني، كل ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين او قرميد او حديد، واطلق على الجماعة التي يلتقي افرادها في مكان واحد، ثم اطلق على مجتمع ارباب الحرف، كما اطلق على صنف من الجند، كالسباهية وهم فرقة مكن العساكر في الجيش الانكشاري، ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (السلسلة الثالثة، 43) ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: السعودية، 200م، ص42.

[2]– جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص ص279–289.

[3]– المصدر نفسه، ص291.

وعدم الانصياع للقوة ونبذ هذا الأسلوب في المعاملات الدولية، والتعامل الند مع الند، ولا تتدخل في شؤون الغير.[1]

والقسم الثالث هو عبارة عن مجموعة المعاهدات والاتفاقيات المبرمة مع الجزائر وفرنسا مرتبة ترتيبا زمنيا للرجوع إليها.

الكتاب الثالث: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)، مج: 3، منشروات وزارة المجاهدين، الجزائر 2009م، عدد صفحاته 369ص، الكتاب يجمع بين دفتيه نصوص ووثائق تاريخية موزعة حسب الفترة التاريخية، وهي نصوص ووثائق تتعلق بالفترة القرن السادس عشر إلى غاية القرن التاسع عشر، وفي كل فترة من بين هذين الحدين يورد لنا الكاتب نصوص ووثائق مختلفة المصادر سواء من الأرشيف أو مخطوطات تتعلق بتلك الفترة بمختلف موضوعاتها، يفتقد الكتاب إلى ملاحق وفهارس.

المدخل: وضح فيه الكاتب غرضه من جمع هذه النصوص، والمتمثلة في تدعيم برامج المواد التاريخية التي تدرس في الجامعات والمعاهد لتمكين الطلبة من توسيع معارفهم وكلمحة على ما جاء في الكتاب يبدأ المؤرخ بإيراد نصوص ووثائق تبين لنا الذهنية التفكير والسعي المعرفي، الذي كان سائدا في مستهل العصور الحديثة أي القرن السادس عشر، وتعامل الجيل الأول مع فروع المعرفة الإنسانية وفي تفضيل بعضها البعض وتشجيب أنواع أخرى، لهذا أورد نصان يتعلقان بهذا الهدف.[2]

ويورد المؤلف نصوص ووثائق تتعلق بالنشاط الاقتصادي والمعاملات وضوابطها، الهدف منها توضيح أنواع المعاملات التي كانت قائمة كما انذاك, تبرز هذه النصوص عينات من النشاط الاقتصادي الإسلامي لينتقل إلى إيراد نصوص تتعلق بالجانب السياسي

2- جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق ، ص ص297-302.

[2]- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)، مج: 3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص8-9.

ومبادئ نظام الحكم التي يجب على الحاكم الاسترشاد بها، وكذا نصوص تتعلق بوجهة النظر الإسلامية حول بعض المسائل والعلاقات الدولية، ومسالة الجهاد والأسباب والدوافع التي تدعو إليه، وكذا العلاقة بين المسلمين وأعدائهم وبعض المسائل المتعلقة بالمعاهدات والامتيازات.[1] وإحكام المفقودين وحكم الهجرة في حق الأندلسيين ل أبو العباس احمد الونشريسي، ونص يتعلق بانضمام الجزائر للدولة العثمانية، ونص عن كيفية سير واجتماع ديوان السلطان ونصوص شعرية، توثيق لمعركة مزغران **1558م**، كل هذه النصوص وغيرها إنما جاءت لتعبر عن الفكر السياسي الذي كان قائما آنذاك.[2]

لينتقل إلى فترة القرن السابع عشر، واهم ما ميز هذه الفترة بإيراد نصوص ووثائق عبارة عن معاهدات، وقانون مدينة الجزائر، ونصوص من مخطوطات ووثائق أرشيفية يتعلق اغلبها برسائل حسين باشا، ورسائل الديوان إلى المسؤولين الفرنسيين، ونشاط البحرية في مدينة الجزائر، والرسوم الجمركية وقانون السوق وعلاقات الحكام بالعلماء، ومعاهدات امتياز استغلال الباستيون، ورسائل الداي شعبان والعرائض وغيرها تخص هذه الفترة.[3]

وفي فترة القرن الثامن عشر وبنفس النسق الذي اتبعه في الفترات السابقة بإيراد نصوص ووثائق مختلفة الجوانب من معاهدات، ورسائل، وعرائض، واتفاقيات، ونماذج لانجازات علمية، ونظام داخلي لبعض المؤسسات، ولوائح تنظيمية وأراء الدايات حول بعض القضايا وردودهم وغيرها.[4]

ثم لينتقل إلى فترة القرن التاسع عشر ليورد لنا نصوص ووثائق تعبر عن تلك الفترة والحالة السياسية والعلاقات بين فرنسا والجزائر منها رسالة بعث بها بونابارت إلى مصطفى داي الجزائر يهدده فيها، ومقتطفات من تقارير بوتان والقنصل ديبو تانفيل (thairvlle)

---

[1]– جمال قنان:نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500–1830)، المصدر السابق، ص14.

[2]– المصدر نفسه، ص ص39–75.

[3] المصدر نفسه ، ص ص79–89.

[4]–: المصدر نفسه ، ص ص195–292.

(1800-1814)، ومواضيع تتعلق بالفتنة والأزمات التي مرت بها الجزائر ورسائل وإشعارات، وتقارير ومشروع معاهدة التي أرادت فرنسا فرضه على الجزائر، والتعليمات التي زود بها قائد الحملة دي برومون (De Bourmont) [1] ومعاهدة الاستسلام، وبصفة عامة يبدوا ان هذه الوثائق والنصوص قد اقتبسها المؤرخ جمال قنان من الأرشيف الوطني بباريس، وأرشيف الشؤون الخارجية والمراسلات القنصلية والتجارية، ومن المجلة الإفريقية ومجلة التاريخ الجزائرية، ومجلة التاريخ وحضارة المغرب، ومن زمن مخطوطات المكتبة الوطنية لباريس وغيرها.[2]

المطلب الثاني: كتب الاستعمار والمقاومة والحركة الوطنية والثورة

على غرار التاريخ السياسي والدبلوماسي للجزائر في الفترة الحديثة، كان لجمال قنان إنتاجه الفكري التاريخي المتعلق بفترة الاحتلال الفرنسي، وقضايا الاستعمار، والمقاومة والحركة الوطنية بالإضافة إلى قضايا الثورة وفي هذا الشأن يمكن حصر الإنتاج الفكري لجمال قنان بستة كتب، يتعلق الأول بالجانب الثقافي المتمثل في كتاب التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر، والكتاب الثاني بعنوان قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الكتاب الثالث عبارة عن دراسات في المقاومة والاستعمار، الكتاب الرابع دراسات في التاريخ المعاصر، كتاب الخامس نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر **1830-1914م**، والكتاب السادس والذي اشرنا إليه ديوان ربيع بوشامة.

الكتاب الأول: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، مج: 6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، عدد صفحاته 160 صفحة يشمل مقدمة، عرض، وخاتمة،

1- دي برمون: قائد الحملة الفرنسية، ولد 1773م وتوفي 1846كان من جنرالات الامبراطورية ثم انضم الى لويس الثامن عشر، هو الذي وقع عليه وثيقة الاستسلام، واول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الامة الفرنسية: ينظر: حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ط 2، تق و تع: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص64.

[2]- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)، المصدر السابق، ص ص297-369.

إلى جانب ملاحق وقائمة مصادر ومراجع، وفهرس المحتويات، المتن بدوره مقسم إلى فترتين تاريخيتين وهي موضوع دراسة الكتاب يتناول فيها الكاتب مراحل تطور التعليم الأهلي الفرنسي من **1830 إلى 1944م.**

الفترة الأولى المعنية بدراسة تمتد من 1830-1882م، والتي قسمت بدورها إلى ثلاث مراحل، حيث يبين في كل مرحلة حالة التعليم الأهلي الفرنسي الموجه للجزائريين، في البداية يشير في **المرحلة الأولى:**الى التعليم الغير رسمي الموجه لأبناء المهاجرين الفرنسيين، الذي أحجم عنه الجزائريين لأنه ذو مسحة تمسيحية، وعليه قررت إدارة الاحتلال إنشاء مدارس عمومية **1836م،** ليكشف عن أهدافها ليس التعليم والرقي بقدر إعادة تشكيل مجتمع مهزوم عقيدة وذهنا ليصبح منسجما مع مجتمع الدولة الغازية.[1]

المرحلة الثانية: 1850-1870م، في هذه الفترة يتطرق الكاتب إلى التعليم الابتدائي ما له وما عليه من حيث عدد المدارس وتأطيرها ومناهجها، والمواد المدروسة، نفس الشيء بالنسبة للتعليم الثانوي اللذان يشتركان في نفس الهدف،و هو استقطاب أبناء الخيم الكبيرة ليكونوا رسل حضارة، وتجدر الإشارة إلى ان هذه المدارس كانت تحت إدارة عسكرية، كما تطرق الى ظروف إنشاء مدرسة لتكوين معلمي الابتدائي والمدرسة الفلاحية والمدارس الإسلامية الثلاث، وكذا أهداف هذه المدارس، يتحدث المؤرخ في هذا الشأن على ان الهدف من التعليم هو محاولة انتزاع الفرد الجزائري من بيئته وتكوين مرشحين لوظائف دينية،و قضاء إسلامي يكون تحت سيطرت الإدارة العسكرية الفرنسية.[2]

المرحلة الثالثة:1871-1882م، عكس المرحلة الثانية التي عرفت نوعا من الانتعاش وتطور ملحوظ في مسار التعليم، تعد هذه الفترة التي واكبت سقوط النظام الإمبراطوري في

---

[1]-جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، مج: 6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ، ص17.

[2]- ، المصدر نفسه، ص ص 36-50.

مقابل تزايد نفوذ وهيمنة الفلاحين والمستوطنين الفرنسيين في المستعمرة، مما جعلوا شغلهم الشاغل تعطيل مسار التعليم الأهلي، والقضاء عليه بإلغاء المعهدين الثانويين وإهمال التعليم الابتدائي، في مقابل تشجيع التبشير المسيحي في منطقة القبائل، كما تعرضت المدارس الإسلامية الى جملة من الإصلاحات هدفها عرقلة وإهمال التعليم وتقويض الجهود الأولى.[1]

الفترة الثانية 1883-1944م، تميزت هي كذلك بمراحل، **المرحلة الأولى: 1883-1891م**، في هذه المرحلة يتحدث المؤرخ عن حالة التعليم الأهلي، والذي يبدوا انه مازال يتعرض لعراقيل جمة من طرف المستوطنين الذين استخدموا وسائل ضغط التي بين أيديهم من مصالح عامة ولجنة المستعمرات وتحكمهم في الميزانية، حيث حددت مواد الامتحان ومناهج الدراسة، ونوعية الشهادات للحيلولة دون رفع المستوى وإيجادهم للغة العربية ليكون التعليم تعليما بدون علم وعنوان بلا محتوى، حيث ظهرت خلافات بين المستوطنين وإدارة الاحتلال إلا ان الهدف المرجو كله من هذا التعليم وهو خدمة الوجود الاستعماري.[2]

المرحلة الثانية: 1892-1944م، في هذه المرحلة يتحدث المؤرخ جمال قنان عن استكمال منظومة التعليم الأهلي وشكلها النهائي، بعد صدور عدة مراسيم تؤكد ان مدارس التعليم العام مفتوحة أمام الأطفال الجزائريين مثلهم مثل الفرنسيين، الى ان الواقع العملي يثبت العكس، كما يبين لنا المؤرخ المناهج الدراسية وكذا تقسيم المرحلة الابتدائية الى ثلاث أطوار غير متواصلة ليصعب مواصلة التعليم نظرا للبعد الجغرافي بين هذه المدارس، كما ان التعليم الأهلي تميز أساسا بالتركيز على الحصص الخاصة بالزراعة والإشغال اليدوية وتعدد أطراف المفتشين بهذه المدارس، وعدم الاهتمام بالهيئة التدريسية ولم تزد الميزانية لفتح

[1]- جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار المصدر السابق، ص ص 60-63.

[2]- المصدر نفسه ، ص ص78-82.

مدارس جديدة، كما أعطانا الكاتب إحصاءات رقمية تبين عدد المدارس والمتمدرسين في مختلف مستويات التعليم.[1]

ليعود الي استعراض وضع المدارس الإسلامية الثلاثة بعد سنة **1876م**، واهم المشاريع الإصلاحية الخاصة بها، وكذا يوضح المساعي الهادفة الى رفع المستوى والتكوين بها، وشروط الالتحاق بها، ومناهج التدريس المتبعة فيها، إلا ان الواقع الذي وقع عليه جمال قنان يبين ان مستوى التدريس لهذه المدارس لا يتجاوز المستوى الابتدائي، وان الإقبال عليها يكاد يكون ضعيف بسبب إلغاء المنح والسكن، وان تخريجها للقضاة لا يرقى الى المستوى المطلوب عكس مدارس الزيتونة والأزهر، فقد اشتهروا بالجهل بالشرع الإسلامي، ومن ثم يتحدث المؤلف عن جدوى هذه المدارس جدل فرنسي فرنسي حولها، والذي كان هدفه إخراج قضاة تجعلهم فرنسا سلطة على رقاب الناس.[2]وأمام هذه الوضعية المتردية للمدارس الإسلامية دخلت قضية المدارس الإسلامية أروقة مجلس الشيوخ الفرنسي للقيام بإصلاحات وإعادة تنظيمها، إلا ان حجم التعديلات كانت طفيفة.[3]

وفي موضوع آخر يرجع بنا المؤرخ للحديث عن سيطرة المستوطنين على التعليم الأهلي للتأثير على كل ما يتقرر بالشأن الجزائري وتوجيهه لخدمة مصالحهم، فهم يريدون تركيز على الجانب العملي لتوفير اليد العاملة، وحاولوا في عدة مرات نزع الإشراف التعليم الأهلي من الأكاديمية وتقليص الميزانية وإفراغ مناهج التعليم الأهلي من كل محتوى مستغلين مساندة الوالي جونار[4].مما أثار استياء الجزائريين حول تدني هذا التعليم الابتدائي لينتقل الكاتب للحديث عن حصيلة التعليم بعد قرن من الاحتلال عبر إيراد تقرير الذي أعده مفتش

---

[1]– جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار ،المصدر السابق ، ص ص 91–102.

[2]– المصدر نفسه، ص ص 106–109.

[3]– المصدر نفسه ص ص 112–119.

4- جونار: سيليستين اوغيست جونار من مواليد 27 ديسمبر 1857 بفرنسا تقلد ما بين(1881–1885) منصب رئيس ديوان الحاكم العام يتر مان بالجزائر. ينظر: قمير قوادرية، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية(1900–1930م)، مذكرة ماستير تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014–2015م، ص27.

الاكادمية الفرنسية والذي لا يعكس الواقع بتاتا مادام المستوطنين يتحكمون فيه، وعليه يقف جمال قنان عند برامج لجنة الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية' والتي ركزت على مشروع مفتش الاكادمية وإبعاد المستوطنين من هذه اللجنة.[1]

الكتاب الثاني: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج: 4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، عدد صفحاته **350** ص، يضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات والمحاضرات والتي نشرت في العديد من الصحف والمجلات والدوريات، مرتبة ترتيبا تاريخيا وموضوعيا بداية من تاريخ الجزائر الحديث الى مرحلة المقاومة، ومن ثم الكفاح السياسي الى اندلاع الثورة لينتهي الى مرحلة البناء الوطني، ويتشكل الكتاب من خمسة أقسام بالإضافة الى تقديم الكتاب ويلاحظ عدم وجود للفهارس والملاحق، **القسم الأول:** في البداية يطرح لنا المؤرخ قضية المدرسة التاريخية الفرنسية الإستعمارية ومواقفها المتميزة من بعض القضايا مثل الهوية الوطنية، الوجود العثماني ليخرج بنتيجة وهي وجوب إعادة النظر لتاريخنا الحديث والخروج من الإطار المجرد في التصوير والتشويه الذي اعتمدته المدرسة الاستعمارية.[2]

لينتقل الحديث في موضوع آخر عن دور البحرية الجزائرية في العهد العثماني في الدفاع عن مصالح الدولة، والتطرق الى أصالتها وهويتها واستعرض لنا قوتها وحجمها لينتقل الى الحديث عن مبادئ الدبلوماسية الجزائرية في العصر الحديث والتي تقوم على عدة مبادئ ذكرها بالتفصيل والشرح منها مبدأ السيادة الوطنية كما ذكر لنا ما يعيب عليها من انعدام النشاط والمبادرة والحركية.[3]

---

[1]– جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار ،المصدر السابق ، ص ص 123–140.

[2]– جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص27.

[3]– ، المصدر نفسه ص ص 55–66.

وفي موضوع آخر يتحدث عن عنصر الأزمة الجزائرية الفرنسية مركزا على الادعاءات الفرنسية ومطالبها الإقليمية وكيف سعت الى افتعال الأزمة مع الجزائر لتجسد مخططاتها لغزو الجزائر، وردود أفعال الجزائر اتجاه هذه الأزمات.[1]

القسم الثاني: في هذا القسم يكمل الكاتب حديثه عن التطورات التي عرفتها الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، حيث شرح لنا دوافع الاحتلال المتمثلة في تصاعد الذهنية العدوانية، بعد رجوع السلام في أوربا، في المقابل ظروف صعبة كانت تمر بها الجزائر، ومن ثم تطرق الى محاولات تدجين الجزائر وأهانتها بفرض عليها معاهدة دون شروط، وامام الرفض الجزائري جردت فرنسا حملة تميزت بضخامتها في المقابل نشهد استعدادات ضعيفة من جهة إيالة الجزائر، وعدم إدراكها لأهداف فرنسا الحقيقية. ليعرج الحديث عن المقاومة المنظمة المسلحة وكيف تصدت للعدوان مشيرا الى أسباب عدم تمكنها من توحيد صفوفها لينتقل للحديث عن بعض المعارك الشهيرة مثل معركة متيجة ومعركة قسنطينة ومعركة المقطع، و معركة تلمسان،[2] كما تطرق الي عمليات الهدم والتخريب التي قامت بها فرنسا للقضاء على مقومات المجتمع المختلفة، فلقد رسم لنا الكاتب صورة واضحة عن هذه الأعمال الوحشية التي قام بها المستعمر طيلة الأربعين السنة الأولى من الاحتلال، والتي مست كل الجوانب الروحية والثقافية والمادية.[3]

لينتقل للحديث عن إستبسال ومقاومة الشعب الجزائري من اجل البقاء **1871-1919م**، فبالرغم من ضياع ثرواته وفشل كل الانتفاضات و المقاومات وإخضاعه لقوانين تعسفية وحالة الفقر والجهل المنتشرة، إلا ان عزيمته لم تنطفئ، ولقد تمثل هذا الاستبسال حسب رأي الكاتب في السعي لرفع المظالم، وذلك النضال الصامت المتمثل في مقاطعة

[1]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص ص 56-99.

[2]- المصدر نفسه ص ص 105-126.

[3]- المصدر نفسه ، ص 127.

مؤسسات المستعمر ورفض التجنيس والتجنيد، وبهذا تجنب الشعب الجزائري مأساة الاغتراب والاستلاب.[1]

كما ان جمال قنان لم ينسى استعراض السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري من **1830-1930م**، حيث ابرز لنا سياسة التوسعية لفرنسا في الجنوب وأهدافها ومشاريعها ونقاط تمركزها وكذا عن مقاومتها.[2]

القسم الثالث: يتناول في هذا القسم مظاهر الكفاح السياسي من **1830-1919م**،حيث مهد حديثه عن المقاومة المسلحة ثم التطرق الى المقاومة السياسية التي جاءت لدعم جهود المقاومة المسلحة للوسائل السياسية في مقدمتهم حمدان بن عثمان خوجة[3]

حيث استعرض لنا جهوده السياسية المتمثلة في العرائض كما تطرق الى أسلوب الهجرة والمقاطعة وغيرها.[4]

لينتقل الى الخوض في اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية، بالتطرق الى بداياتها بعد صدور قانون يمنح بعض الحقوق السياسية لبعض الجزائريين عام **1919م**. لظهر تيارات سياسية أخذت على عاتقها تحقيق بعض المطالب ليبرز في الصدارة الأمير خالد[5] وتأثيره على الحركة الوطنية وبروز نجم شمال إفريقيا الذي رفع شعار الاستقلال علانية ولقد قسم الكاتب اتجاهات الحركة الى اتجاهين أساسيين، اتجاه إصلاحي والذي يمثله اتحاد المنتخبين

---

[1]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص ص 137-153.

[2]- المصدر نفسه، ص159.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة: من الشخصيات التي تصدت بالقلم واللسان الاحتلال منذ سنواته الاولى فهو مثال للمثقف الذي وضع علمه وثقافته لخدمة الوطن وشعبه، ولد في 1773 بالجزائر العاصمة اجاد العربية والتركية والانجليزية.ينظر: السعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1900)، رواد المقاومة الوطنية في القرن 19م، ج:1، ط:2، دار الامل، تيزى وزو، 2004، ص37.

[4]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص ص 173-178.

[5]- الأمير خالد: ضابط صحفي من رجال السياسة، ولد في دمشق وتعلم بها التحق بمدرسة "سان سير"العسكرية، فتخرج برتبة ملازم اصدر 1920 جريدة الاقدام . ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2 ، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 99-100.

الجزائريين ثم في الأربعينيات وحتى منتصف الخمسينيات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين والحزب الشيوعي والاتجاه الثوري، وهو الذي يمثله حزب نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية.[1]لينتقل للحديث عن مجازر **8** ماي **1945م** بالنظر بعمق لهذه المأساة ودوافعها الخفية مشيرا الى تغطية المدرسة الاستعمارية عن الأسباب الحقيقية مثار شك، ليخلص بنتيجة ان فرنسا ارتكبت هذه المجازر خوفا من تصاعد النضال السياسي للجزائريين في هذه الفترة وحرص فرنسا على التصدي له وخنقته قبل ان يكتمل نموه.[2] أما عن ميلاد جبهة التحرير الوطني يتحدث الكاتب عن الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سبقت ميلادها مركزا على الصراع الذي عرفته حركة انتصار الحريات الديمقراطية.[3]

القسم الرابع: يبدأ هذا القسم بالحديث عن دور الرجال في صناعة الحدث التاريخي لينتقل الى ابراز دور مصطفى بن بولعيد السياسي وجهوده في تدعيم حزب الشعب ومن ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ودوره في الاوراس وإعداد المنطقة للمعركة المقبلة.[4]

لينتقل في الحديث عن غرة نوفمبر **1954م**، ودوافعه الظرفية وأبعاده التاريخية، كرد فعل حاسم وحتمي وليس رومانتيكي وفي حديثه عن الثورة الجزائرية وعلاقتها بموجة حركات التحرر الوطني في العالم ابرز جمال قنان البعد الإنساني للثورة والبعد التحرري، الذي الهم حركات التحرر في العالم فأعطى أمثلة عن ذلك،و حركات استقلال ونمو الشعور الوطني في القارة الآسيوية والإفريقية.[5] وازدياد الثقة لديها وفي معرض حديثه عن آثار الثورة في زعزعت هياكل الدولة الفرنسية واستعراض جهودها ومساعيها المتعددة من اجل تنفيذ خطة

---

[1]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص ص 200-206.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 209-211.

[3]- المصدر نفسه، ص 242.

[4]- المصدر نفسه ، ص 259.

[5]- المصدر نفسه : ص ص 266-269.

عمل، التي حددتها في بيانها، يتطرق أيضا الى ردود أفعال فرنسا في كل مرحلة من مراحل تصاعد العمل الثوري، ووضح لنا أهم المشاريع التي رمت بها فرنسا في الساحة بهدف عرقلة الثورة وكيف انعكس هذا الفشل على فرنسا نفسها،وشكل أزمة حادة وهددها بالانهيار.[1]

القسم الخامس: خصص هذا القسم لمواضيع تتعلق بأسس البناء الوطني والمقومات الشخصية وكيفية تدعيمها، ولقد ذكر لنا منها الرقعة الجغرافية، المصالح المشتركة بوجود ماضي وتاريخ وتراث مشترك يجتمع حوله كل الأفراد، ووحدة الدين والعقيدة، واللغة المشتركة متسائلا عن وضعية الشخصية القومية في الجزائر في عهد الاستقلال فيحولنا الى طلب المعونة من التاريخ أين حافظ الجزائريون بالرغم من الاستعمار على هذه المقومات من اجل ذلك فعلى جيل المستقبل ان يحافظ عليها من خطر اللغة الأجنبية.[2]

وفي هذا الصدد ينتقل بنا الكاتب الى موضوع آخر وهو قضية التعريب بالتعليم العالي والتي في نظره تعتبر تحدي للأجيال القادمة وان البناء الوطني لا يكتمل إلا بالقضاء على التغرب اللغوي والتبعية الثقافية والذهنية الاستلابية.[3]

ليتطرق في الأخير لموضوع الوعي التاريخي كأحد الركائز المهمة واحد المقومات الأساسية للمجتمعات المعاصرة، بعد حديثه عن الوعي التاريخي لبعض البلدان التي كانت تتصدر حركة التغير على المستوى العالمي، والذي يرتبط بوجود وعي تاريخي عندها بغزارة إنتاجها التاريخي، في التاريخ العام أما حالة الجزائر فالوعي التاريخي لم يستكمل صورته بعد والمتمثلة في الشعور بالانتماء المحلي المتكامل ولم ينضج دوره المحرك بعد هذا على الأقل عشية الاحتلال وزاد من عدم نضوجه تعرضه الى التهميش وطمس الحقائق من طرف المدرسة التاريخية الاستعمارية.[4]

---

[1]– جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص 277.

[2]– المصدر نفسه، ص 313.

[3]– المصدر نفسه، ص 332

[4]– المصدر نفسه ، ص 343.

الكتاب الثالث: دراسات في المقاومة والاستعمار، مج: 4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، عدد صفحاته 352 ص، الكتاب مقسم الى خمسة أقسام من القسم الأول حتى القسم الثاني تتعلق مواضيعه بقضايا الاستعمار والمقاومة أو بالتاريخ الوطني, و من القسم الثالث الى الخامس، يهتم الكتاب بالقضايا الأوربية لذا سنأجل محتوى القسم الثالث والرابع والخامس الى المبحث الثاني, للإشارة الكتاب يفتقد الى مقدمة وخاتمة وملاحق.

القسم الأول: استهل المؤلف هذا القسم بالحديث عن الاستعدادات الفرنسية بتجهيز حملة ضد الجزائر، حيث بين مدى الاهتمام الذي أولته السلطات الفرنسية لهذه الحملة من حيث العدة والعتاد والتسليح واختيار أطر القيادة على مختلف المستويات وهذا من اجل إنجاح مشروع الحملة وغرضها بتوفر كل أسباب النجاح، لما سوف ينجم في حالة فشلها على الوضع الفرنسي في المقابل يبرز لنا الكاتب مقدار الاستخفاف و الاستهانة الذي أبدته السلطات الجزائرية لمجابهة هذا الخطر بالرغم علمها بذلك مدة ثلاث سنوات، ولم تفاجئ به، نتيجة هذا الإهمال تمكن الفرنسيون من إنزال قواتهم ليعطينا الكاتب لمحة عن معركة سطاوالي ومجرياتها من خلال شهادات وأدبيات كتبت عنها، ولقد أشار الى طبيعة السياسة الدفاعية باعتمادها على مركزية القرار وعلى سكان مدينة الجزائر والتي لم ترقى للمستوى المطلوب بالإضافة الى ضعف الخطط في إدارة المعركة[1].

وبالحديث عن جيش الأمير عبد القادر[2] يوضح لنا المؤرخ ا هيكلته وهيئة أركانه ومصالحه المختلفة، كما تطرق الى بعض المعارك التي خاضها هذا الجيش المنضم منها معركة المقطع **1835م** ليكمل حديثه عن عملية الاستيلاء على العاصمة المتنقلة للأمير

[1]– جمال قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار، مج: 4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص ص 5–32.

[2]- الامير عبد القادر 1807–1883م، زعيم وبطل وطني من مواليد معسكر زار دمشق وبغداد والحجاز، قاد الثورة الوطنية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي احرز انتصارات كبيرة دفعت فرنسا الى الاعتراض بسلطته على الجزائر ثم مصالحته في معاهدة التافنة 1837م الا انه اعلن الثورة بعد عامين نظرا لمطامع الفرنسيين الذين سارعوا الى توسيع احتلالهم للريف. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج: 3، ص 840.

وهي الزمالة وتداعيات ذلك على المقاومة، وقبل ذلك الظروف التي تكونت فيها وتنظيمها، ومن بعد الهجوم عليها واسرها ليختم حديثه في هذا القسم عن دولة الأمير وتبيان إطارها الإقليمي وتنظيمها الإداري والمؤسسات التي أنشاها الأمير لإدارة هذه الدولة التي نشأة في الحرب وانتهت بالحرب.[1]

القسم الثاني: تطرق الكاتب في هذا القسم بصفة عامة الى مراحل ومسار النضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي والذي قسمه الى ثلاث مراحل' المرحلة الأولى من **1830-1871م** وما لها وما عليها ومرحلة ثانية من فشل المقاومة **1871م** الى نهاية الحرب العالمية الأولى، والمرحلة الأخيرة من **1919-1954م** حيث تتبع الكاتب لكل مرحلة باستعراض أهم الأحداث التاريخية والنضالية لينتقل للحديث عن نظرة بيان نوفمبر لتاريخ الجزائر قبل **1830م** حيث قام بتحليل بيان نوفمبر بما يتعلق بغاية تحقيق الاستقلال، بمعنى ان الجزائر كانت قبل الاحتلال بلدا مستقلا وتتمتع بجميع مقومات الدولة فهو بلد ذي حدود معلومة ويتمتع بعلاقات مستقلة.[2]

وفي موضوع آخر يتطرق الكاتب الى موضوع تشكيل الحكومة المؤقتة كنقلة نوعية في دبلوماسية جبهة التحرير، فلقد كان لها دور كبير في تدويل القضية الجزائرية وإسماع صوتها وهو هدف من اهداف جبهة التحرير, قد أعلنته في بيانها ولم تلجا الى العمل المسلح كغاية في حد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق استقلال الجزائر وهذا ما برهن عنه جمال قنان عند تناوله لهذا الموضوع بالتحدث عن أهم المنجزات الدبلوماسية للحكومة المؤقتة.[3]

ومن أجل بناء نظرة تاريخية لماضينا الوطني، وتاريخ الثورة في المنظومة التربوية الوطنية يسدي الكاتب نصائح تتعلق بنسبة الحصص التي يجب أن تخصص لتدريس

---

[1]- جما قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار ، المصدر السابق، ص ص 32-78.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 111-122.

[3]- المصدر نفسه, ص126-146.

التاريخ, وبنوعية المواضيع التي يجب التركيز عليها ومثل هذا استعرض لنا كيفية تعامل الحضارات العربية الإسلامية واليهودية والمسيحية مع التاريخ قبل القرن17، وكيف تطور هذا التاريخ ليصبح علما متداولا في المدرسة من جهة أخرى، وكيفية التعامل مع المناهج الدراسية المختلفة للدول الأوربية مع مادة التاريخ، كما أشار في الأخير الى ان تدريس التاريخ الأوربي وتركيز علي النماذج والمنجزات هائلة في كل الميادين فيه , أدى الى بروز ذهنية مستلبة تعتقد انه يكفي السير على النهج الأوربي للوصول الى نفس المستوى بينما التاريخ الإسلامي مليء بالنماذج الناجحة أيضا.[1]

الكتاب الرابع: دراسات في التاريخ المعاصر، مج: 6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2009م، عدد صفحاته 314ص الكتاب مقسم الى ثلاث أقسام بدون مقدمة ولا خاتمة، ولا يضم أي ملاحق وموضوعاته مختلفة. القسم الأول: يستهل حديثه عن موضوع الإنتاج التاريخي بعد ربع قرن من استعادة الاستقلال وهذا بمناسبة الذكرى 25 لاستعادة الاستقلال، حيث يعبر جمال قنان عن الكم والمحتوى الذي تميزت به دراسات تاريخية ويعطي أسباب القصور التي أثرت على الإنتاج الفكري ليخلص الى ضرورة النهوض بالدراسات التاريخية لعدة اعتبارات، وتدريس التاريخ على كل المستويات وإعادة الحياة للمؤسسات الأرشيفية والاعتناء بالآثار.[2]

وفي موضوع آخر يتطرق الكاتب لأوضاع الجزائر السياسية والاقتصادية والاجتماعية عشية الغزو الفرنسي، مبرزا نقاط مهمة من الحالة العامة لايالة الجزائر كما تطرق الى الأزمة المعنوية التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري والضغوط الأوربية على الجزائر لجرها لحلبة الصراع الأوربي والحيلولة دون وقوفها على الحياد.[3]

---

[1]– جما قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار ، المصدر السابق ، ص ص 148–168.

[2]– جمال قنان: دراسات في التاريخ المعاصر، مج: 6، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2009، ص ص 8–15.

[3]– المصدر نفسه، ص ص 36–44.

وتناول كذلك مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة من **1882-1914م**، حيث استعرض لنا أهم اهتمامات الصحافة الجزائرية مثل المنتخب والحق والهلال وذو الفقار.[1] ليخلص الى نتيجة أنها تنقسم الى أربعة أقسام الأولى وهي التي تناولت مختلف الإجراءات القمعية منها صحيفة المنتخب والحق الى حد ما صحيفة الهلال، والقسم الثاني هي التي غضت الطرف عن هذه الموضوعات وحثت المجتمع على النهوض بإرثه الحضاري الضخم، وهما صحيفتا الفاروق وذو الفقار، والقسم الثالث هي التي تجنبت اتخاذ المظالم التي يعاني منها الجزائريون مادتها الصحفية وفضلت الالتفاف عليها عن طريق المطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات منها جريدة الصباح الأولى والثانية وجريدة الإسلام، والقسم الرابع وهي العناوين التي ظهرت أما باعاز من ادارة الاحتلال كالنصيح واشرفت عليها الادارة الفرنسية مباشرة مثل المغرب وكوكب إفريقيا[2]

القسم الثاني: في هذا القسم يتطرق الكاتب الي الكفاح الوطني وردود الفعل الاحتلال مابين الحربين **1919-1939م** وعقد العشرينات وهي في نظر الكاتب مرحلة مخاض واختمار للأفكار التي سوف تشكل ذهنية المجتمع وتبلور أفكاره حول مختلف الجوانب وتوجه مساره في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومن سيعرض لنا جمال قنان معالم النشاط السياسي للمجتمع الجزائري في هذه الفترة ورصد لنا مواقف الاحتلال ومستوطنيه وردود فعله، فلقد تطرق إلى كفاح الأمير خالد مبينا دوره السياسي ،والوسائل التي وظفها في اطار المؤسسات التمثيلية المحلية واصدار جريدة الاقدام[3] .

ومن ثم تحدث عن ردود فعل الاستعمار والمستوطنين منها مشروع بلوم فيوليت، لينتقل في حديثه عن موضوع آخر باعطائنا لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني

---

[1]- جمال قنان: دراسات في التاريخ المعاصر ، المصدر السابق ,ص ص 48-99.

[2]- المصدر نفسه ، ص ص 104-105.

[3]- ، المصدر نفسه، ص ص 119-169.

وظـروف نشـأته، وهيكلـة تنظيمـه ووحداتـه القتاليـة ومرافقـه ومصـالحه المختلفـة ومبادئـه الاستراتيجية واشكال العمليات العسكرية التى يختارها لتصادم مع العدو، وبرز لنا في المقابل استراتيجية المستعمر في القضاء علي الثورة منها الحشد العسكري وعزل الجزائر ومحاصرتها لينتقل في حديثه عن اهمية هجومات**20اوت 1955** سياسيا وعسكريا إلى معركة الجرف، ومعارك خط موريس وشال.[1]

القسم الثالث: في هذا القسم ينتقل الكاتب لدراسة موضوع بارز يتعلق بحركة الاصلاح الإسلامي وروادها والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر مبينا حركية المجتمع الإسلامي ومواكبته للتطور باستعراض الخطوات الأولى للإصلاح الإسلامي قبل **1798م** بدايتا بجهود محمد بن عبد الوهاب **1763-1791م** مرورا بالطريقة السنوسية **1787-1859م** ومن ثم جهود خير الدين التونسي[2] ليصل الى جهود جمال الدين الافغاني.[3]متتبعا سيرته الإصلاحية والعلمية في كل من عصره أو الفترة الأوربية الإيرانية **(1883-1891م)** والفترة العثمانية[4]، ليعرج للحديث عن الجامعة الإسلامية ودور جمال الدين الأفغاني وجهوده عبر المجلة عروة الوثقى للم شمل الأمة الإسلامية، كما تطرق إلى جهود السلطان عبد الحميد الثاني في هذا الشأن[5].

---

[1]- جمال قنان : دراسات في التاريخ المعاصر ، المصدر السابق ، ص ص 119-169.

[2]- محمد خير الدين التونسي:سياسي تونسي اشتهر بقيادة حركة الاصلاح ،في القرن التاسع عشر والتي هدفت الي ادخال بعض التحديث والمحافظة علي الاستقلال في عهد محمد الصادق بك 1862م.عبد الوهاب الكيالي آخرون: الموسوعة السياسية، ج:6، ص82-83.

[3]- جمال الدين الافغاني :ولد في 1839م في اسعاد اباد بالقرب من كابل بأفغانستان نسبة إلى الحسين ابن علي ابن أبي طالب، درس في إيران وأضاف إلى زاده العلمي بعض المعرفة الحديثة، أتقن الأفغانية والتركية، تقلد مناصب سياسية وأسس مع محمد عبدو جمعية سرية من المسلمين المصلحين. ينظر: محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر (جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومدرسته) ط1، ، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص23-24.

[4]- جمال قنان : دراسات في التاريخ المعاصر ، المصدر السابق ، ص197-223.

[5]- المصدر نفسه، ص ص237-243.

ثم ينتقل لإعطاء لمحة عن نشاط الجامعة من خلال تحليله لمراسلات الدبلوماسية الفرنسية **(1900-1924م)**، والتي اهتمت بنشاط الجامعة هذه الاخيرة التي أثارت فضول القوى الأوربية التي سعت إلى عرقلت هذا المسعى عبر مراحل وأمام مقاومة واستبسال المجتمعات المسلمة ضد الاستعمار ركز الأوربيون على البحث في الدين الإسلامي ومعرفة خصوصيات الحضارة العربية الإسلامية ومكانتها، فهاجمت ما أمكن من الإسلام وعملت على تشويهه ، لينتقل في حديثه عن أهم مضامين الصحافة الإسلامية للتعرف عن قرب عن وجهات نظر الجامعة الإسلامية حول مختلف المسائل والقضايا التي تهم حياة المسلمين خلال سنة **1907م**[1].

وعالج الكاتب موضوع ظاهرة التوسع الاستعماري التي اتصف به الربع الأخير من القرن التاسع عشر، والتي تعود جذورها إلى القرن الخامس عشر ميلادي، فاستعرض لنا في هذا الصدد أسباب ودوافع هذه الموجة الاستعمارية وأهم الفاعلين الجدد والقدامى ليتطرق إلى أشكال المقاومة في كل من مصر والمغرب الأقصى والجزائر ونماذج سير هذه المستعمرات، وإدارة شؤونها بالتركيز على وضع الجزائر[2].

الكتاب الخامس: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914م)، مج3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، عدد صفحاته **292ص** يجمع الكاتب بين دفتيه نصوص سياسية للعديد من القضايا الهامة التي واجهت الجزائريين منذ بداية الاحتلال والتي تعكس وجهات نظرهم وردود أفعالهم، جمعها المؤرخ جمال قنان من مختلف المصادر مثل الجرائد ذلك الوقت: مثل ذو الفقار **1914م**، جريدة الفاروق **1913م**، جريدة الهلال والمنتخب والحق، وكذا مراسيم صدرت عن الإدارة الفرنسية ومعاهدات ووثائق أرشيفية، ونصوص تاريخية من كتب ومخطوطات... ولقد حرص جمال قنان على أن تكون

[1] - جمال قنان : دراسات في التاريخ المعاصر ، المصدر السابق ، ص ص 247-286

[2] - المصدر نفسه ، ص ص298-313.

هذه النصوص المختارة لها أهميتها وتأثيرها على الساحة السياسية آنذاك، وأن تكون متعددة الرأي ووجهات النظر مختلفة حول قضايا معينة، مسترشدا بذلك بمبدأ التنوع والتعدد قبل الكم، ويبدو أن الهدف في إدراج هذه النصوص و هو التأكيد على وجود شعور وطني اتجاه قضايا الجزائر مثل ذلك كتابات حمدان بن عثمان خوجة ورسائل الداي وعريضة سكان مدينة الجزائر، وعريضة سكان قسنطينة للبرلمان الإنجليزي، ورسالة الخليفة بن جلال لصديقه أغا حجوط[1].

وسعيا من الكاتب للفت الانتباه إلى ضرورة معالجة تاريخ المقاومة من الداخل، والتعرف عليها وعلى عناصر القوة والضعف فيها أدرج نصوص سياسية تتعلق بهذا الشأن كما أدرج نصوص سياسية تتعلق بالفترة التي تلت **1881م** للتعرف على مواقف هذا الجيل، أين نلاحظ ظهور عدة مطالب من أجل رفع هذا الظلم، وفيما يخص الفترة التي كانت في مستهل القرن العشرين ووصول الجيل الثالث أدرج نصوص ووثائق تعبر عن مواقف هذا الجيل منها قضايا الخدمة العسكرية وغيرها[2].

الكتاب السادس: ديوان ربيع بوشامة، يتناول حياة الشهيد ربيع بوشامة[3] اعتمادا على شهادات من عايشوه من بينهم جمال قنان ابن أخته، يستعرض أشعاره وقصائده المتعلقة بفنون وجوانب مختلفة، من بينها أشعار وطنية، وهو كتاب مهم يؤرخ لحياة الربيع بوشامة

---

[1]– جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830–1914م، مج3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص14.

[2]– المصدر نفسه ، ص ص 22–29.

[3]– ربيع بوشامة: ولد بقرية "قنزات" إحدى قرى منطقة بني يعلي، ينتمي إلى أسرة محافظة ، قام الربيع بوشامة بنشاط كثيف أثناء حرب التحرير وهو وإن لم يحمل السلاح ضد المستعمر، إلا أنه كان يقوي عضد الثورة والثوار بطرق أخرى مختلفة، منحته جمعية العلماء المسلمين بطاقة مفتش في مدارسها فاستطاع أن ينتقل بين مدن البلاد دون أن يشتبه في أمره، وكان كذلك ينظم الأناشيد التي تتغنى بالثورة والحية، وسمحت له تحركاته العديدة بالالتقاء بضباط جيش التحرير الوطني، لم يتوقف عن نشاطه في الميدان الثوري إلا عندما وضعت قوات الشرطة الفرنسية حدا لتحركاته في أوائل 1959م. ينظر: الشريف مريعي: الشاعر الشهيد ربيع بوشامة دراسة في حياته وشعره، ط1، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي ، الجزائر، 2009، ص09– ص ص 20–21.

ويجمع أشعاره المتناثرة، صدر عام **1998م** عن المتحف الوطني للمجاهد وتضمن الفصول الآتية: مختارات شعرية، والشعر الوطني القومي، الإصلاح والتربية والتعليم، اعتراف وتقدير من وحي العاطفة، الطبيعة والجمال والقسوة، ومعاناة ذاتية، اجتماعيات الأناشيد، شعر الثورة، متفرقات، ثم فهرس لتواريخ التي ينشر فيها الربيع بوشامة أشعاره في مختلف الجرائد والمجلات الجزائرية .

المبحث الثاني: تاريخ المغرب الأقصى والدولي.

المطلب الأول: كتاب حول تاريخ المغرب الأقصى

الكتاب الأول: المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الحرى 1911-1914م، مج:5، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، عدد الصفحات **294 ص،** الكتاب مقسم إلى قسمين بينهما صفحة الإهداء والمقدمة ويليها مجموعة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات، وينقسم القسم الأول بدوره إلى ثلاثة فصول، والقسم الثاني إلى ثلاثة فصول.

بعد تبيان سبب اختياره لهذا الموضوع والمتمثل في كونه جاء يعالج فترة حاسمة من تاريخ المغرب الأقصى، وأن المقاومة هي مبادرة أصيلة انطلقت بإرادة الشعب المغربي، لينتقل الكاتب في حديثه عن ظروف وملابسات فرض الحماية عن المغرب بعد احتلال مدينة فاس، وبعد استعراضه لأوضاعه الداخلية المتدهورة للمغرب والتي كانت بسبب تدخل وتغلغل النفوذ الأوربي وعلى رأسه فرنسا ، يتطرق الكاتب إلى بدايات المقاومة المغربية ضد المخزن وضد السلطان لتتحول ضد الاحتلال الفرنسي[1].

ليصل إلى أحداث **17 أفريل 1911م** في فاس غداة، توقيع معاهدات الحماية والتي نجمت عن شق عصا الطاعة من طرف وحدات من الجيش المغربي حيث خاض المؤلف

[1]- جمال قنان: المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الحرى 1911-1914م، مج:5، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص17.

في أسبابها وردود فعل فرنسا، وكذا النتائج التي أسفرت عنها و في فصل اخر يتحدث مجددا عن تصاعد المقاومة في فاس واحتلال مراكش من طرف فرنسا وأمام الخوف من تزايد وتيرة المقاومة أجلت فرنسا تنازل السلطان عبد الحفيظ إلى حين اتخاذ تسوية، وبعد تنازله عن العرش يتطرق الكاتب إلى تصاعد المقاومة في الجنوب بقيادة أحمد الهيبة والتي لم تستطع فرنسا القضاء عليه، وعلى ضوء ذلك يتطرق الكاتب إلى الوسائل التي وظفتها فرنسا للسيطرة على المغرب منها[1] شل نشاط المخزن وإدخال إصلاحات جذرية، وربطه بمعاهدات واتفاقيات ذات صياغة مبهمة، بالإضافة يبين لنا الكاتب كيف استفادت فرنسا من تناقضات الموجودة بين شرائح الاجتماعية في المغرب لصالحها، متبعة مبدأ فرق تسد، بالإضافة إلى هذا يعد الجيش الفرنسي أداة من أدوات السيطرة حيث طبق الحاكم العام ليوطي نظيرته العسكرية ودعم مواقفه وقسم البلاد إلى نواحي عسكرية وتجنب استفزاز السكان والاعتماد على العمل السياسي وعلى السلطات الأهلية وغيرها[2].

لينتقل إلى استعراض كيف استطاع المستعمر الفرنسي النفوذ إلى وسط المغرب، والتغلغل في منطقة السوس جنوب المغرب بعد احتلال مراكش، مركزا على المقاومة الشرسة التي واجهت الآلة الاستعمارية الفرنسية في تادلة **1913م**، والتي أظهرت دراية فنية عالية باستخدام الأرض من طرف المغاربة واعتبرت بذلك منطقة تادلة الحد الأقصى من الشرق للتوسع الفرنسي[3].

لينتقل في فصل اخر للتحدث عن اهم نقاط و امتداد السيطرة الفرنسية في المغرب الاقصى، ليصل في حديثه عن معركة خنيفرة **1914م**، ومن بعدها المواجهات الاستعمارية مع المقاومة الشديدة لبني زيان، فبالرغم من وسائل الإغراء والمال والنفوذ والسلطة لكسب

[1]– جمال قنان: المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي، المصدر السابق ، ص163.

[2]– المصدر نفسه ، ص ص 175–182.

[3]– المصدر نفسه, ص 231.

ولاء هذه القبائل في إقليم بني زيان، إلا أنها لم تفلح في السيطرة عليها مما جعل الخيار العسكري ضد سكان إقليم هو الحل الوحيد في نظر السلطات الفرنسية، وأمام طموح فرنسا في احتلال المنطقة والقضاء على الزيانيين فشل هذا الطموح بانهزام القوات الفرنسية في المعركة التي خلف خسائر كبيرة وغنائم لصالح الزيانيين، والتي مكنتهم من الصمود طويلا وهي معركة الحرى**1914**م[1].

الكتاب الثاني: العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية 1901-1911م، مج:5، منشورات وزارة المجاهدين، 2009م، عدد صفحاته **320ص** وهو مكتوب باللغة الفرنسية مقسم إلى مقدمة وعرض وخاتمة.

يتناول الكاتب بصفة عامة في هذا الكتاب تاريخ المغرب الأقصى وعلاقتها بالدول الأوربية مطلع القرن العشرين، حيث كان المغرب يواجه صعوبات وأزمات حادة سياسية واقتصادية ومالية، ضف إلى ذلك انعدام وضوح الرؤية بالنسبة لسلطات المغرب، ولم تفلح مجموعة الإصلاحات، فجاءت تطلعات الدول الأوربية لهذا الجزء من شمال إفريقيا خاصة منها فرنسا، والتي بدأت بالتوسع ومد نفوذها إلى هاته البلاد من أجل ضمان مصالحها ومواقعها أمام النفوذ الإنجليزي مما جعلها تضع المسألة المغربية فوق بساط المساواة، إلا أنها أخطأت حينما تجاوزت ألمانيا التي كان لها اهتمامات في المنطقة مما جعل البلدين يدخل في أزمة الجزيرة **1905م** فعملت فرنسا على محاولة تدارك هذه المواقف مع ألمانيا.و تم عقد مؤتمر الجزيرة سنة **1906م** والذي استطاع أن يوقف الزحف الفرنسي على المغرب لمدة من الزمن، وفتح المملكة على مصراعيها أمام المصالح الأجنبية، لينتقل للحديث عن فشل

[1]- جمال قنان: المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي، المصدر السابق ، ص254.

التعاون الفرنسي الألماني ونشوب أزمة أغادير وكيف استطاع كل من فرنسا وألمانيا من إيجاد تسوية على حساب المغرب الذي سيخضع للحماية الفرنسية[1].

المطلب الثاني: كتاب حول تاريخ أوربا والدولي

لقد تم الإشارة لهذا الكتاب **وهو بعنوان دراسات في المقاومة والاستعمار**، حيث تناول جزء منه فيما يخص تاريخ الجزائر، وأما الجزء الثاني والمتعلق بتاريخ أوربا فيتم التعرف على مضامينه في هذا المطلب والمتعلق بتاريخ أوربا والغرب وعلى كل حال يتناول جمال قنان تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر ميلادي والتطرق إلى مفهوم القومية في الفكر الأوربي والتي كان لها دور بارز في الأحداث السياسية التي عرفتها أوربا وتحدث كذلك عن المسائل الإفريقية في السياسة الأوربية منها المبارزة او المنافسة الدبلوماسية بين ألمانيا وفرنسا حول المغرب الأقصى، التي مرت بثلاث مراحل من الجهود الدبلوماسية الي الوصول إلى تسوية علي حساب المغرب[2]

ليعرج الكاتب في موضوع أخر عن نظام العالمي الجديد ويتساءل عن ذالك هل هو سيطرة استعمارية جديدة، من أجل ذلك يستعرض ذلك الأستاذ جمال قنان محتوى هذا النظام كما عرف عن نفسه في مسرح الأحداث السياسية والدولية بداية بالتطرق إلى بداياته فكان عبارة عن حرب اقتصادية استهدفت البلدان المنتجة للبترول، الأمر الذي نجم عنه وقف سياسات التنمية لدى هذه البلدان واستفحال خطر المديونية[3]، لينتقل للحديث عن معالم هذا النظام الجديد منذ حرب الخليج سواء على المستوى السياسي، أين تبرز الهيمنة الأمريكية على السياسة الدولية ومبدأ الفوضى العالمية أو على المستوى الاقتصادي والاجتماعي

[1]– جمال قنان: العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية 1901–1911م، مج5، منشورات وزارة المجاهدين، 2009، ص13–304.

[2] – جمال قنان: دراسات في المقاومة و الاستعمار، المصدر السابق، ص 202.

[3]– المصدر نفسه، ص335

المتمثل في توظيف البنك العالمي وصندوق النقد الدولي وتشجيع رأس المال، مما نجم عنه حرب ضد المكتسبات الاجتماعية، لينتقل إلى ذكر دعائم هذا النظام العالمي الجديد[1]، والمتمثلة في القوى العسكرية والشرعية الدولية وتعبئة رأس المال والمديونية ووجهات البنك العالمي وصندوق النقد الدولي[2]

أما عن روافد هذا النظام فتتمثل حسب الكاتب في الخطاب الإيديولوجي والتعبئة الإعلامية لنشر أطروحاته وترسيخها في الأذهان وتوظيف مراكز البحث العلمي خاصة في العلوم الاجتماعية لخدمة أهدافه ليتساءل الكاتب عن ماهية هذا النظام ودوره الحقيقي، فالتناقض الحاصل بين تسميته ومحتواه بارزا للعيان، فالولايات المتحدة الأمريكية استغلت الاختلال الذي حدث في النظام الدولي السابق الذي أفرزته فترة الحرب الباردة لصالح طرف في المعادلة الدولية وباسم الشرعية الدولية خدمت أمريكا أهدافها التسلطية، من ذلك حرب الخليج والتي فرضت أمريكا رأيها على الأمم المتحد وإهمال دورها[3]

ويبدي الكاتب قلقه من مؤشرات وتطورات محتملة تكون الشعوب العربية والإسلامية هي الضحية الأولى لهذا النظام، وهذا بسبب الموقع الجيو سياسي وكذا ثروات المنطقة ضف إلى ذلك سعى تقسيم العالم إلى نفوذ وعليه يتساءل الكاتب مرة أخرى: هل يمكن للتاريخ أن يرتد للوراء وأن يقع ثقل هذا النظام العالمي الجديد وآثاره السلبية على العالم الثالث والإفريقي والآسيوي؟[4]

---

[1]– النظام العالمي الجديد: مفهوم برز بعد لقاء مالطا 1989م، وانهيار المعسكر الشيوعي وهو طرح أمريكي يقوم على أساس توسيع مفاهيم العولمة والليبيرالية، وفرض منطق الهيمنة الأمريكية على العالم. ينظر: محمودي عادل: مصطلحات، شخصيات تواريخ معلمية و خرائط ، دار البدر لطباعة والنشر، الجزائر 2010، ص10.

[2]– جمال قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار، المصدر السابق، ص340

[3]– المصر نفسه، ص341.

[4]– ،المصدر نفسه, ص ص 341–351.

خلاصة:

بعد اطلاعنا علي مضمون ومحتوي كتابات جمال قنان، لاحظنا أولا أنها متنوعة بين تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وقضايا تاريخية تمس تاريخ المغرب الاقصى و التاريخ الدولي و كذا كتب عبارة عن نصوص تاريخية مختارة و كتاب ترجمة لشاعر لربيع بوشامة حيث عالج جمال قنان العلاقات السياسية و الدبلوماسية بين الجزائر و فرنسا إبان العهد العثماني منها ما تناوله في كتاب العلاقات الفرنسية الجزائرية باستعراض العلاقات في الفترة الاربعين سنة التي سبقت الاحتلال وكيف تصاعدت الذهنية العدوانية لاوربا و من وراءها فرنسا التي راحت تتصيد الفرص من أجل الايقاع بالجزائر و احتلالها و هو ما تم فعلا بالاضافة لتناوله في كتاب أخر وهو المعاهدات الفرنسية الجزائرية و بشكل أوسع هذه العلاقات معتمدا علي دراسة وتحليل المعاهدات المبرمة بين الطرفين, وربطها بالظروف المحيطة بها, ليعالج في نفس الكتاب قضايا جدلية مختلفة ليجمع لنا في كتاب أخر أهم النصوص و الوثائق التي تتعلق بالجوانب الثقافية و العلمية و السياسية و الاقتصادية في كل فترة بداية من القرن السادس عشر الي غاية القرن التاسع عشر وهي نصوص و وثائق تتمثل في رسائل معاهدات عرائض اتفاقيات تعبر كل واحدة عن فحوي و اهتمام الاجيال في كل فترة تاريخية و الي جانب هذا كانت لجمال قنان إسهامات بتتناول قضايا الاستعمار و المقاومة و الحركة الوطنية و الثورة مثل ذلك كتاب تعليم الاهلي الذي أراد أن يبين من خلاله أن تعليم فرنسي كان من أدوات السيطرة الاستعمارية وليس بالضرورة فعل حضاري وكان الهدف منه السيطرة علي العقول و إيجاد نخب موالية له, أما قضايا المقاومة والحركة الوطنية والثورة فيمكن القول أن كتاب قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر الذي هو عبارة عن مقالات جمعت في كتاب واحد قد تناول بعض هذه القضايا المتعلقة بظروف انظمام الجزائر لدولة العثمانية و أصالة البحرية و ومبادئ ومميزات الدبلوماسية الجزائرية وكذا موضوع التحرشات الفرنسية من أجل افتعال أزمة بغرض الاحتلال كما شرح دوافع هذا الاحتلال وكذا ردود الفعل المتمثلة في المقاومة و ذكر بعض المعارك ومن ثم تطرق الي أساليب الا ستعمار لهدم مقومات الشخصية الوطنية, و كيف تصدي المجتمع الجزائري ذلك وتجنب الوقوع في الاغتراب و

الاستلاب بفضل المقاومة الصامتة التي تبناها والمتمثلة في المقاطعة و الهجرة ورفض التجنيس و التجنيد, لينتقل الي تفصيل و الحديث عن إتجاهات الحركة الوطنية, ليخوض في قضايا الهوية الوطنية وكيفية تدعيمها, بالاضافة الي قضية التعريب و التنبيه علي ضرورة الوعي بالتاريخ كأحد مقومات الشخصية الوطنية, و في كتاب دراسات في المقاومة و الاستعمار تناول مرة أخري قضية الاستعدادات الفرنسية لجرد حملة ضد الجزائر في مقابل ضعف الاستعدادات الجزائرية, لينتقل للحديث عن جيش الامير و مقاومته و دولته الناشئة, ليتطرق لموضوع دبلوماسية الثورة وتشكيل الحكومة المؤقتة, كما عالج قضية تدريس التاريخ وعدم تركيز علي نماذج الاوربية فقط, كما تناول في كتاب دراسات في تاريخ معاصر الاوضاع العامة للمجتمع الجزائري عشية الاحتلال, و فيما بعد تناول مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة, وكذا تناولة لفترة ما بين الحربين ومعالم نشاط السياسي بين الحربين, كما لا ننسى إهتمامه بقضايا الاصلاح و الجامعة الاسلامية, وفي نفس السياق يجمع لنا الكاتب في كتاب نصوص سياسية في القرن العشرين نصوص تهتم بقضايا المقاومة السياسية لتأكيد علي وجود شعور وطني و لتعرف علي مواقف ذلك الجيل والذي يليه, ولقد بين لنا كذلك تاريخ المغرب الأقصى المتعلق باصالة المقاومة ضد الاستعمار المشترك في المغرب, إلى جانب موضوع العلاقات الالمانية الفرنسية بالقضية المراكشية, كما أثار مواضيع في كتاب دراسات في مقاومة والاستعمار تتعلق بالتاريخ الدولي وظهور القوميات في أوربا و موضوع النظام الدولي الجديد، كما لا ننسى الاشارة أن في خضم هذه الكتب عالج مواضيع وطنية و علمية حيث توسع اهتمامه ليشمل قضايا جد لية سواء في التاريخ مثل قضية وجود دولة جزائرية قبل الاحتلال الفرنسي وقضايا أخرى مثل التعريب والمدرسة التاريخية الجزائرية، وتصديه لأطروحات المدرسة التاريخية الاستعمارية ،و قضية حصيلة لانتاج التاريخي وكيفية النهوض بالدراسات التاريخية وقضايا كيفية تدعيم الهوية الوطنية وكذا ترجمته لربيع بوشامة ، ولقد دلت هذه الكتابات على موسوعية الرجل واهتمامه بقضايا وطنية، ويبدو أن جمال قنان قد أصبح من اختصاصه الاهتمام بقضايا تمس الجوانب السياسية والعلاقات الدولية، وبذلك أثرى المؤرخ جمال قنان المكتبة الوطنية بكتابات تاريخية قيمة تعد لبنة أساسية في بابها المتعلق بمواضيع السياسة والعلاقات الدولية.

الفصل الثالث:

منهج الكتابة التاريخية عند جمال قنان

المبحث الأول: دوافع وأهداف الكتابة

المطلب الأول: دوافع الكتابة التاريخية

المطلب الثاني: أهداف الكتابة والتأليف

المبحث الثاني: خصائص ومميزات كتاباته التاريخية

المطلب الأول: الأسلوب ومنهج الكتابة

المطلب الثاني: نقد الكتابات الأجنبية

المطلب الثالث: قنان والمدرسة التاريخية الجزائرية

تمهيد:

لاشك أن منهجية الكتابة التاريخية عند المؤرخين والمهتمين بالتاريخ بشكل عام تتسم بالاتفاق والاختلاف في بعض الأحيان، فهذا الأمر تتحكم فيه عدة ظروف منها بيئة النشأة والتكوين العلمي وكذا المادة التاريخية والموضوع المدروس وغيرها، بالإضافة إلى أن الدوافع والأهداف الكتابة التاريخية قد تتسم بنفس الدرجة من الاختلاف والاتفاق، من أجل ذلك سنحاول في هذا الفصل دراسة منهج الكتابة التاريخية عند جمال قنان وتبيان الدوافع والأهداف التي توخاها الكاتب ويسعى إلى تحقيقها، كما سنتطرق إلى منهجه و أسلوبه وأهم مصادر التي إعتمد عليها وكذلك مواقفه إتجاه المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية وسعيه الحثيث لدى الناشئة من أجل ميلاد مدرسة تاريخية جزائرية.

المبحث الأول: دوافع وأهداف الكتابة

المطلب الأول: دوافع الكتابة التاريخية

لقد إلتمسنا من كتابات جمال قنان عدة دوافع, فالمؤرخ ذو شخصية مخضرمة عاشت زمن الاحتلال الفرنسي كما ما يزال يعيش الاستقلال (أطال الله في عمره)، حيث شغل وظائف عديدة ونشاطات سياسية وعلمية، وهو بذلك يمثل المؤرخ السياسي والمجاهد والمناضل في نفس الوقت.

ولعل من بين الدوافع التي دفعته إلى الكتابة والتأليف في ميدان التاريخ خاصة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, هي تلك الأوضاع والظروف التي مرت بها الجزائر الداخلية والخارجية، فالمؤرخ جمال قنان إبن بيئته ومجتمعه يتأثر بهما، زد على ذلك طبيعة تكوينية.[1]

حيث يعد المؤرخ جمال قنان من الشخصيات التي جمعت بين جمال قنان المجاهد وجمال قنان المفكر وجمال قنان السياسي، وجمال قنان الباحث والمؤرخ، هذه الصفات قليل ما تجتمع عند شخص واحد، وبذلك يمكن القول أن كتابات جمال قنان تعبر عن عدة دوافع وطنية وسياسية ودينية وثقافية، فهو يتناول قضايا سياسية تتعلق بتاريخ الجزائر الحديث لاسيما في الفترة العثمانية، ويسعى لتبيان حقيقة الجزائر وسداد رأيها وصمودها أمام عدة أخطار أوروبية متكتلة للاستحواذ عليها وعلى تجارتها, ونفي المقولة التي تقول أن الجزائر فرنسية، كما وضح من خلال تناوله العلاقات الفرنسية الجزائرية كذلك نوايا فرنسا التقليدية ومعاملتها للجزائر وجفاء ونظرة والاستعلاء بالرغم من المساعدات والاحترام التي تلقته منها، كما بين من خلال هذا الباب أيضا حقيقة احتلال الجزائر من طرف فرنسا وحقيقة مسرحية حادثة المروحة[2] "وفي هذه الظروف وقعت ما اشتهر في الادبيات التاريخية الفرنسية بحادثة المروحة او ضربة المروحة و هي المسرحية التي أحكم نسجها دوفال محليا و أدار فصولها

---

[1]– بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص37.

[2]– المرجع نفسه، ص39.

وزير الخارجية والحربية دوماس وكليرمون تنير وهي الحادثة التي يمكن وصفها بالشجرة التي غطت الغابة".[1]

ويبدوا أن كتابات جمال قنان قد إنحصر أغلبها حول الفترة الحديثة وطبيعتها، فقد درس هذه الفترة دراسة وفية ومعمقة, بحيث أصبحت من إختصاصه وإقتصرت على الجوانب العلاقات السياسية والديبلوماسية، ولعل الدافع من ذلك هو سهولة حصوله على المادة الأرشيفية التوثيقية من دور الأرشيف الفرنسية المختلفة بحكم مزاولته لدراسته الجامعية بجامعة السربون، لينتج لنا عملا فكريا يعتمد في غالبيته على المحفوظات المتمثلة في مراسلات القناصل والمعاهدات... مع التحليل والتعليق[2]، كما أن دافعه لإهتمامه بالتاريخ الأوروبي هو شكوكه بالتاريخ الأوروبي حيث لاحظ أن هناك عدة دروس انحصرت على أوروبا وذكرت تجارب ناجحة لم يرد أن يتقيد بها، كما كان دافعه دراسة التاريخ الأوروبي هو ما من شأنه أن يسهل عليه فهم تاريخ الجزائر، وبذلك فالشيء الذي دفعه بدراسة تاريخ بلاده هو هضمه للتاريخ الأوروبي.[3] وخاصة أنه خريج المدرسة التاريخية الفرنسية علميا وأكاديميا وتلقيه أيضا لمساعدات من المؤرخين الفرنسيين في ميدان تخصصه.[4]

أما فيما يخص التاريخ المغرب الأقصى ودراسته له، لكونه بلد شقيق للجزائر، تعرض لنفس مأساة الاستعمار المشترك كما تعرض للاستعمار الألماني، لهذا رغب في دراسة تاريخ هذا البلد لتثبيت المستوى.[5]

كما نجد إلى جانب حديث جمال قنان عن القضايا السياسية والدبلوماسية والعلاقات الدولية الحديثة حديثه أيضا عن قضايا إقتصادية وإجتماعية وحتى ثقافية متعلقة بالتعليم فمن

---

[1]– جمال قنان: العلاقات الجزائرية الفرنسية، المصدر السابق، ص 462.

[2]– بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 41.

[3]– المرجع نفسه، ص 41-42.

[4]– المرجع نفسه، ص 42.

[5]– المرجع نفسه، ص 42 .

خلال الحديث عن المؤسسات السياسية في العهد العثماني، يمكن أخذ العبر بالنقد السياسي الذي يحفز على الإصلاح وبعث التطور، كما يمكن بالحديث عن المؤسسات الثقافية والاجتماعية كذلك والمقصود بها الأوقاف والهيئات الخيرية، أن يساعدنا هذا على فهم هذا النمط من التسيير الذاتي وبين لنا آفاق التنسيق والتخطيط، ويتأتى كل هذا بالإطلاع كذلك على الوثائق.[1]

المطلب الثاني: أهداف الكتابة والتأليف

لاشك أن أهداف الكتابة التاريخية عند جمال قنان لا تحيد عن أهداف جل المؤرخين والباحثين، فشخصية جمال قنان الوطنية تجسدت من خلال كتاباته وعبرت عنه بصدق.

فهو من خلالها أراد حفاظ على هوية الأمة الممتدة في الزمن وتنبيه الأجيال القادمة، للمحافظة على الشخصية والهوية الوطنية، في ظل السياسة الغربية التي تهدف إلى تهجين المجتمعات وإضعافها، من خلال هدم كل مقوماتها ورصيدها وكل ما من شأنه أن يحافظ على ديمومتها.[2]

وخاصة أن وقتنا الحاضر يتطلب منا مناعة ثقافية و علمية في ظل ما ينتشر من عولمة بمختلف أشكالها وأخطرها تلك التي تمس الهوية والثقافة والتاريخ.

ومن ذلك أراد جمال قنان تلقين الأجيال القادمة دروسا في الوطنية حيث يعبر عنها بكل إخلاص ويعمل من أجلها بكل تفاني ويعبر عنها بشتى الطرق والوسائل المتاحة، ولقد ذكر لنا المؤرخ جمال قنان مآسي الماضي لتجنب تكرارها والمساهمة في وضع أسس قارة وثابتة لتعايش في ظل العدالة والمساواة بين جميع الشعوب.[3]

---

[1]– جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص 289.

[2]– بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق، ص 37.

[3]– المرجع نفسه، ص39.

ولعل كذلك من أهدافه تلبية حاجيات الطالب في التاريخ والقارئ والمهتم بتاريخ الجزائر، وهذا ما لاحظناه حينما يتناول مواضيع مزال يحيط بها اللبس منها ما يتعلق بالأسباب الحقيقة للغزو الفرنسي للجزائر وحادثة المروحة ودور البحرية في العصر الحديث، وبداية ظهور الجزائر الحديثة،و دور القناصل الفرنسيين السلبي، ولقد أراد من كل هذا أيضا إبراز الحقيقة التاريخية كما هي وليس كما يراد لها أن تكون.[1]

وتناوله لمواضيع العلاقة وكذا المعاهدات وكل ما يربط كل مابين الجزائر وفرنسا في الفترة الحديثة إبان العهد العثماني، ما هو إلا لدفع كل طرف إلى إعادة تقييم مسلكه إزاء الطرف الآخر بمنظار الموضوعية والتجرد والنزاهة لكي لا تتكرر المأساة[2]، وكأن جمال قنان بهذا نبهنا إلى أن العلاقات الدولية يجب أن تقوم على الأخلاق وليس الاستغلال طرف لطرف آخر، كما كان هدفه من تناول قضايا المقاومة الشعبية هو تحليل أسباب فشلهاو عدم اتحادها كما دحض أطروحة فرنسا من خلال تناوله موضوع الاستبسال القائلة بأن الجزائريين استسلموا لاحتلال الفرنسي في الفترة ما بين تقريبا (بدايات منتصف ق19 وبداية قرن 20 ميلادي) وإنما هي مرحلة مقاومة صامتة[3] ولذلك تفنيد إدعاء مؤرخي المدرسة الفرنسية المتأخرين بكون الشعب الجزائري قد فقد التأثير على الأحداث بعد انهيار المقاومة المسلحة وأنه لم يعد له دور.[4]

ويمكن بصفة عامة إجمال أهداف الكتابة التاريخية عند جمال قنان في النقاط التالية على سبيل المثال لا الحصر:

1-خدمة تاريخ الجزائر الذي مزال لم يدرس دراسة وافية ومعمقة بالرغم من الجهود المبذولة في مختلف المجالات منها في ميدان التاريخ والتوثيق.

---

[1]- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص 12.

[2]- المصدر نفسه، ص 12.

[3]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 40.

[4]- جمال قنان: نصوص سياسة جزائرية في القرن 19م، المصدر السابق، ص 09.

2-تبيان التاريخ الوطني بشكل علمي ومساعدة الجزائريين لإدراك ماضيهم.

3-الوقوف في وجه المدرسة التاريخية الفرنسية التي تعمدت تشويه التاريخ الجزائري خاصة مع اقتناع الجزائريين بما كتبه غرامونت الغير متخصص في التاريخ.[1]

4-رفع اللبس عن الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر وربط الماضي بالحاضر ومعرفة جميع تفاصيل وجزئيات هذه الفترة التي تعرضت لتهميش وإدراك التأثيرات التي ترتبت عنها، ليصبح لتاريخ مدلول وعبرة وتجارب مفيدة ويكون كل هذا بعرض الوقائع بنزاهة وتجرد.[2]

5-تحديد المعرفة التاريخية للفترة الحديثة وتقييم إنجازات مدرسة التاريخ الاستعماري التي تبدو ضرورة ملحة على أسس منهجية سليمة تعتمد على التحليل والتنظير.[3]

6-الإحاطة الشاملة بقدر الإمكان ليس بالجزيئات والوقائع المعروفة فحسب بل من الداخل وليس بناء على قوالب جاهزة أعدت مسبقا.

7-توضيح ردود الأفعال والرأي العام القائم في الجزائر سواء قبل الاحتلال أو بعده بإدراج نصوص سياسية التي تعبر عن مواقف سياسية أو تعكس وجهات نظر فالتعرف على هذه المواقف له أهمية كبيرة لمعرفة تاريخ هاته الفترات.[4]

8-إبرازا مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية وعناصر هويتها.[5]

9-توضيح الجدل القائم حول دور الاستعمار ومكانته التاريخية العامة في الإنسانية وهل تعتبر الظاهرة الاستعمارية عنصر دفع إيجابي في التطور العام للبشرية أم أنه عامل سلبي أخلت بالتطور المتوازن سكان العالم.[6]

المبحث الثاني: خصائص ومميزات كتاباته التاريخية

---

[1]- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 43.

[2]- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص 9.

[3]- جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن 19م، المصدر السابق، ص 11.

[4]- المصدر نفسه، ص 11.

[5]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 5.

[6]- جمال قنان: التعليم الأهلي بالجزائر في عهد الاستعمار، مج: 6، المرجع السابق، ص 7.

المطلب الأول: الأسلوب ومنهج الكتابة:

1: منهج الكتابة :إن دراسة أسلوب ومنهج الكتابة عند جمال قنان، وكذا الكشف عن أهم المصادر التاريخية التي إعتمد عليها, يبدو على درجة كبيرة من الأهمية وهذا ما سنحاول كشفه وتوضيحه من خلال تناول مميزات وخصائص الكتابة التاريخية عنده وطريقة كتاباته ومعالجته لتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ومختلف القضايا التاريخية والتي تبين لنا مدى موسوعية الرجل وتشعب أفكاره وتبين لنا أيضا مدى اتساع أفقه وتلك النظرة النقدية والتحليلية للأحداث التاريخية.

فالمؤرخ جمال قنان قد استفاد من دراساته في الخارج على يد جهابذة المدرسة التاريخية الفرنسية المعاصرة، وتمكن من الإطلاع على مناهجها المتبعة كما استفاد أيضا من خلال مطالعته لإنتاج هذه المدرسة في تكوين منهجية علمية أكاديمية. لذلك جاءت كتاباته في هذا الإطار فجلها قائم على المنهج التحليلي والاستقرائي في معالجة الأحداث التاريخية، ومنهج المقارنة لا يكاد يخلو من كتاباته، فلقد أخضع كتاباته للمنهج المقارن باعتماده على المادة الأرشيفية وقراءة محتواها قراءة منطقية وموضوعية دون أن ينساق وراء توجهها وما يحتويه مضمونها.[1]

ولقد دعا في عدة مواضيع إلى وجوب اعتماد التحليل والنقد، عند تناول الوثائق والمؤلفات الأجنبية، ووجوب عرض الوقائع بنزاهة وتجرد مهما كانت النتائج التي ستفرزها لذا يجب التسلح باليقظة والحذر وعدم تمكين العاطفة من التسلط عليها مما سيؤدي إلى انتقاص الغرض وضياع الفائدة.[2]

[1]– بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 45.

[2]– جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص 9.

كما يدعوا جمال قنان إلى وجوب قراءة النصوص بلغة عصرها وتجاوز هذا المبدأ يؤدي لا محالة إلى ارتكاب الأخطاء في فهم الأحداث وبالتالي ابتعاد عن الحقيقة التاريخية وربما التجني عليها.[1]

ولقد لاحظنا كثير ما يدرج جمال قنان نصوص تاريخية لمعاهدات أو مراسلات على سبيل الاستشهاد بها ودعم رأيه وفكرته كما يجري مقارنة في نفس الموضوع من إدراج نص آخر لتوضيح الفكرة والفرق بينهما كما دعم كتاباته بإدراج جداول توضيحية ويعمل على قراءتها والتي تزيد بدون شك في الفهم والعمق وهو يريد بذلك أيضا الإلمام بجوانب الموضوع قدر المستطاع مما يوفر للقارئ سعة الانتفاع ويسر الاستفادة وطالما يكشف جمال قنان عن ملابسات قضية ما غير معلنة والعلة التي فيها ويكشف أيضا عن مواطن العبرة من الحوادث.

والشيء الذي لاحظناه كذلك أن كتاباته تنبعث منها روح الوطنية الأمر الذي يكشف عنه بعض الأحيان وقد اتضح كذلك من كتاباته تمكن جمال قنان من منهجية الكتابة فيجعل لمعظم كتبه مقدمة وخاتمة كما يراعي التقسيم الحديث للمواضيع وطرح الإشكاليات وأسباب اختياره للمواضيع، ويبدأ أحيانا بمقدمة صغيرة لفصل أو قسم من أقسام الكتاب هو المنهج الذي يسلكه المؤلفين في عصرنا وكل هذا تماشيا مع أسس منهج البحث العلمي القويم وأهدافه, و من سيمات منهجه تحديد الزمان والمكان الذي خصهما بالتأليف وتركيز على التأريخ للحوادث التاريخية، كما لاحظنا تطابق عناوين الكتب والفصول ما احتوته من مادة علمية.

2 : أسلوب الكتابة

كما لاحظنا تحكم المؤرخ جمال قنان في مفردات اللغة العربية وتوظيفه لمصطلحات معربة ولعله يعود ذلك إلى تكوينه الثقافي في معهد ابن باديس وتشبعه باللغة العربية فهو

[1]– جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن 19، ص 18.

طالما دافع عنها وعن قضية التعريب، كما اعتمد المؤلف بأسلوب سهل بسيط، اهتم فيه بإبراز المادة التاريخية، بعبارات قصيرة ويقف في بعض الأحيان عند بعض القضايا بالشرح وتفسير أكثر للحادثة لأهميتها في مجرى الأحداث، ولعله يريد من ذلك توصيل الفكرة قدر المستطاع وليس الإطناب والاسترسال ظف إلى ذلك سرعة البديهة بقراءة الأحداث ومدلولاتها وأسبابها الحقيقية.

ولقد تميز عمله وتحليله للوقائع التاريخية بإهتمام و فضول كبير، فهو يسأل بعض الأسئلة التي يسألها المحققون او القضاة او رجال الشرطة للوصول للحقيقة التاريخية: ما هي ؟ من؟، ماذا؟ متى؟ أين؟ لماذا؟،هل؟كيف؟.بماذا؟.. ، فلقد وظف جمال قنان الاسلوب التساؤلي في إثارة قضايا معينة بطرح حوله بعض الأسئلة ويسعى للإجابة عنها وكأنه يريد إثارة انتباهنا وشدنا لمثل هذه المواضيع فعلى سبيل المثال لاحظنا أن جمال قنان لم يكتفي بالتطرق إلى أسباب مجازر 08 ماي 1945 المباشرة بل راح يبحث عن الأسباب الخفية لهذه المجازر والتي غطتها المدرسة الاستعمارية وكشف عنها جمال قنان بإرجاع أسبابها لترصد المستعمر الفرنسي وانزعاجه من مطالب السياسة والحركة الوطنية التي سبقت هذه المجازر ومحاولة إخمادها في المهد.

ومما سبق يمكن القول أن أسلوب جمال قنان اتسم بالأسلوب التساؤلي فهو يكثر من طرح الأسئلة حول أهم القضايا ويتساءل عن الأسباب الحقيقية لكل حادثة ، ويتجنب تبسيط العلاقة بين المسبب وأثره. ويناقش بحدة الأسباب المعقدة الكثيرة التي نشأة عن المجريات التاريخية التي حدثت وربطها بما يجري على الصعيد الدولي والمحلي ولا يكتفي بدراسة الحدث محليا فقط.

3 :مصادر الكتابة التاريخية عند جمال قنان

لقد تميزت كتابات جمال من حيث التوثيق وتهميش باعتماده على المادة الأرشيفية وخاصة المتواجدة في مختلف دور الأرشيف الفرنسي، ودور المحفوظات، والمكتبة الوطنية

,وحسب رأي جمال قنان أن هذه الوثائق الأرشيفية هي شاهد حي ومادة خام وأن التأثير الذاتي فيها قليل مقارنة بالكتب والمخطوطات والتي في نظره قليلة العدد وغرضها محدود ومعلوماتها ناقصة، ويبقى التعامل مع الوثيقة الأرشيفية بحذر كما يجب توظيف النقد والتحليل لنصوصها و على العموم يجب الإطلاع عليها من أجل التعرف على ما كتبه الجزائريون والفرنسيون على حد سواء.[1]

أما بالنسبة للأرشيف الجزائري المحلي فالاعتماد عليه قليل ويرجع جمال قنان سبب ذلك أيضا إلى أنه تم الإستلاء عليه غداة سقوط الجزائر، مما جعل الرجوع إليه متعذر والقلة القليلة المتوفرة من مخطوطات والتي ذات صلة بالموضوع خاصة منها القضايا السياسية لا تسد النقص، وبأي حال حسب الكاتب جمال قنان لا يمكن أن ترقى المخطوطات إلى مستوى الوثيقة الأرشيفية خاصة إذ كان أصحابها بعيدين عن دوائر الحكم وسلطة القرار.[2]

فنظرة سريعة على أهم المصادر والمراجع تبين لنا مقدار وحجم إعتماد جمال قنان على المادة الأرشيفية من وثائق ومراسلات قنصلية ومعاهدات و عرائض وغيرها، فبالنسبة للمادة الأرشيفية أعطانا جمال قنان في كتابه العلاقات الفرنسية الجزائرية لمحة عن أهم الأرصدة المعتمد عليها وحدد لنا الجهات التي تحتفظ بها وكذا إشارة إلى المجموعات الرئيسية، الفرعية وترقيمها منها على سبيل المثال أرشيف الوطن بباريس الذي فيه أرصدة تغطي فترة منتصف القرن 17 م الى قيام الثورة الفرنسية 1789م ويمثلان رصيد البحرية ورصيد وزارة الخارجية الفرنسية، وكذلك أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية التي تحتفظ بمجموعتين يخصان تاريخ الجزائر قبل الاستقلال والتي نظم مراسلات قنصلية وتجارية تغطي الفترة 1793-1829م ورصد وثائقي للقنصليات فرنسا في كل من وهران، عنابة،

[1]- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص ص 275-278.

[2]- جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المصدر السابق، ص 20.

القالة والمجموعة الأخرى اطلق عليها اسم مذكرات ووثائق،وثالثا محفوظات قصر فإنسان ومحفوظات ما وراء البحار بإيكس ان بروفانس.[1]

كما لاحظنا أن جمال قنان قد اعتمد كذلك على بعض المؤلفات الأجنبية التي تمس فترة الحديثة من تاريخ الجزائر مثل مذكرات وليام شالر، وأندري جوليان وكتابه تاريخ شمال إفريقيا ووليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر ومذكرات أسير كانكارت وغيرها.

وبالرغم من توفر لجمال قنان المادة الأرشيفية إلا أن هذا لم يمنعه بالرجوع إلى المصادر المحلية لإجراء المقارنات والتحليلات فاعتمد في هذا الجانب على الفهرس التحليلي للوثائق الوطنية التاريخية الجزائرية للرصيد العثماني (1648-1862)وكذلك رسائل الحاج أحمد باي إلى الداي حسين المودعين، في المكتبة الوطنية تحت رقم على الترتيب 1058-1642.

كما اعتمد على المخطوطات منها اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لـ أحمد بن أبي ضياف وكتاب الراشدي بعنوان الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني وكتاب بعنوان تاريخ الجزائر ورقات مقتبسة لـ أحمد بن عبد القادر الناصري، ومذكرات أحمد الشريف الزهار والمرآة لحمدان بن عثمان خوجة وغيرها من المخطوطات.

ولم يهمل جمال قنان بعض الدراسات والمؤلفات الحديثة مثل أحمد توفيق المدني وكتابه حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا وكتاب لـ بلحميسي مولاي صفحات عن تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية.

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن المصادر الأجنبية والمحلية في أي عمل جاد أكثر من ضرورة لا ثراء وتجديد المعرفة التاريخية، فكان لزاما على أي باحث أو مؤرخ أمثال جمال قنان التعرف على هذه الوثائق الأرشيفية,وما أحتوته فيما يخص الجانب السياسي والعلاقات الفرنسيةالجزائرية في العهد العثماني خاصة المراسلات القنصلية ومقارنة ما أمكن

[1]- جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المصدر السابق، ص499.

مع ما أحتوته المصادر المحلية من مخطوطات بالرغم أنها لم تكن على حد قول جمال قنان كافية لسد النقص في الدراسات التاريخية السياسية والعلاقات الدولية، إلا أن شرط كل هذا هو التحلي باليقظة العلمية والنقد والتحليل والانتباه لمحتوى المصادر الأجنبية بالرغم من تنوعها من حيث المجالات والموضوعات التي طرحتها, إلا أنها لا تخلو من النقائص والسلبيات وعدم الموضوعية لأنها كتبت من طرف ضباط وأسرى وقناصل ورهبان والتي كانت أقلامهم تبرز ما يخدم مصلحتهم الشخصية وحكامهم في أوروبا.

المطلب الثاني: نقد الكتابات الأجنبية

المتفحص لكتابات جمال قنان يدرك جيدا تلك النزعة الوطنية عنده وذلك الشك المنطقي اتجاه كل ما هو أجنبي من كتابات ووثائق ومواقف وخاصة المدرسة الاستعمارية التاريخية الفرنسية، والتي عملت على تشويه ما أمكن من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، فلقد دفعه هذا إلى الوقوف بالمرصاد لكتابات هاته المدرسة الفرنسية بالنقد والتحليل وتبيان أضاليلها بالحجة والبرهان فادعا إلى ضرورة تخليص التاريخ الجزائر من أطروحاتها و تشويهاتها ، فبين أهدافها بربط تاريخ الجزائر مثلا بالعهد الروماني وإعتبار الحقب الأخرى الممثلة في العهود العربية الإسلامية فترات هامشية ومراحل انتقالية غير مهمة يكتنفها الغموض، وكذلك تشكيكها في وجود دولة جزائرية في العصر الحديث، وأن البعد الوطني أوالشعور الوطني للجزائريين تولد ما بين الحربين العالميتين وليس من قبل وغيرها من القضايا.

لهذا طرح جمال قنان إنشغالا هاما حول وجوب تخطي قوالب وآفاق المدرسة التاريخ الاستعماري على الأقل في هذه الفترة ونبذ وصايتها الضمنية على الدراسات التاريخية في البلاد وفتح آفاق جديدة أمام الباحث التاريخي[1] هذه المدرسة التي تحمل طابع ايديولوجي

[1]– جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 14.

بالدرجة الأولى قبل الصفة العلمية، ويقصد جمال قنان بالايدولوجيا هي تلك الأحكام المسبقة والآراء المبدئية والنظرة المتحيزة لبلد أو حضارة أو تاريخ أو مجتمع ما، أما جانب سلوكي والميداني لهذه المدرسة تمثل في تهميش المجتمع الجزائري وتحجيمه وتقليصه ليس لفترة الاحتلال فحسب بل لفترات التاريخ عبر العصور.[1]

وأن هذه المدرسة في مرحلة نشأتها لم تكن من صنع مؤرخين محترمين بل هي نتاج عناصر جاءت من آفاق مهنية مختلفة وذات مستويات تعليمة ضعيفة ومتوسطة، فأغلبهم مترجمين وقع على عاتقهم تعريف بالمجتمع الجزائري ومؤسساته وثقافته لإدارة الاحتلال ثم اتسعت دائرة لتشمل اهتمام العسكريين أيضا.

والمأخذ على هذه المدرسة كثيرة يكفي أن نذكر البعض منها:

1-نكران الهوية الوطنية للجزائر ونفي وجود أي مؤشر عنها عند الاحتلال فرنسا للبلاد والتأكيد على أن هذه الشخصية لم تبدأ في البزوغ إلا عند نهاية الحرب العالمية الأولى.

2-نظرة التعالي واعتبار الحضارة الأوروبية هي الحضارة الإنسانية المثلى وما عداها من الحضارات هي نماذج متخلفة.

3-إلحاق تشويهات خطيرة بتاريخ الشعوب الغير الأوروبية بماضيها وتراثها وحضاراتها.

4-طمس معالم ومقومات شعب الجزائري كمجتمع له ذاتيته وتاريخه وتقديم الأدلة على انعدام هذه المقومات.

5-الإفتقاد إلى منهج علمي حيث ركزت على بعض الجوانب بعض الفترات وأهمل الباقي واختيار وتفضيل بعض الأدوات البحث عن الأخرى.

6-تجرأ على كتابة تاريخ عصرا وعصور بكاملها وفق قالب تم رسمه مسبقا بالنصب اعلى الوقائع والأحداث.

[1]- جمال قنان، ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص 35.

7- تجرأ على تفسير وتسرع إلى تنظير في قضايا تاريخ البلاد.[1]

8- إهمال الجانب الوثائقي الذي يخص الطرف الجزائري وفي هذا الباب يتحدث أبو القاسم سعد الله أيضا عن مواقف المؤرخين الفرنسيين من قضايا التاريخ الجزائري فبالرغم من بحثهم على المصادر الأهلية فإنهم كثيرا ما شككوا في قيمتها واتهموها بالتجريدية والمبالغة بل نادى بعضهم بعدم الاعتماد عليها ويكتفي الاعتماد على المصادر الأوربية والوثائق الأرشيفية الرسمية والتجارية[2]

أما أهم القضايا التاريخية التي عملت على تشويهها على سبيل المثال:

1-إعتبار الجزائر في الفترة الحديثة مستعمرة خاضعة للأتراك وإن من فضائل فرنسا أنها افتكت هاته البلاد من بين مخالب بلاد متخلف همجي لتضعها تحت حكم مستنير متقدم وإنساني.

2-اعتبرت أن سكان الجزائر هم خليط من أجناس مختلفة وقبائل متناثرة لا يجمعهم رابطة الشعور بالانتماء إلى أرض واحدة.

3-تناولها لقضايا التاريخ العثماني بتشويه الرؤيا للمؤسسات العسكرية كالبحرية والجيش والمؤسسات الإدارية المركزية كالديوان.

4-تركت أثرا على عقولنا ونتج عنه تذبذب لرؤيتنا التاريخية حول جهل بعض المحن التي تعرض لها إطارات الدولة الجزائرية عشية الاحتلال وجهل تأثير السلبي لظاهرة النزوح والهجرة خارج الوطن.

5-الموقف المجحف اتجاه بعض قادة المقاومة الشعبية.[3]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 20-30.

[2]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط: 3، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 27.

[3]- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 27-30.

ولقد كان جمال قنان موضوعيا حينما أشار إلى بعض الجوانب الإيجابية لهذه المدرسة من توسيع دائرة التوثيق لتشمل جمع المادة حول المجمع الجزائري في القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن العشرين بغض النظر على أن المادة المجموعة مميزة في نظر الكاتب ولكن هذه لا يمنع من الاستفادة منها إذ أحسن التعامل معها.[1]

ويؤيد هذا الكلام ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله إلى أن الكثير عن الجزائر ويتناول تقريبا كل فرع من الفروع الخاصة بها كما أدخلوا تكتيك جديد في البحث واستعملوا طريقة النقد الحديث للمصادر وتوصلوا إلى جمع الآثار والمخطوطات الجديدة عن الجزائر وحفظوها في المتاحف والمكتبات والأرشيفات وأنشئوا الجمعيات العلمية وعقدوا اللقاءات والمؤتمرات ليكشفون من خلالها عن اكتشافاتهم ويتبادلون الخبرات والمعلومات بالإضافة إلى ذلك أسسوا الصحف والدوريات التي كانت تنشر ما توصلوا إليهم من نتائج وما جمعوه من مواد[2].

المطلب الثالث: قنان والمدرسة التاريخية الجزائرية

لم يتوانى الأستاذ جمال قنان في الإعلان عن آراءه الوطنية، ولم يبخل في دفع عملية الاهتمام بالتاريخ الوطني، كما لم يدخر جهدا في دعم المؤسسات العلمية، فكانت دعوته إلى إتباع مدرسة تاريخية جزائرية وطنية، تمكن الجيل الناشئ من الباحثين المهتمين بالتاريخ من إتباع المنهجية العلمية السليمة الرافضة للتوجه التغريبي، وهكذا أسهمت جهود الأستاذ قنان في إرساء قواعد علمية لبناء مدرسة تاريخية جزائرية، أبرز ملامحها من خلال قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر والذي دحض فيه المدرسة الاستعمارية التي وظفت الايديولوجيا في تناولها للتاريخ الجزائر خدمة لأغراض كلونيالية شوهت الذاكرة

[1]– جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص 17.

[2]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 33.

الجماعية للشعب الجزائري وزرعت الشكوك حول التصور التاريخي السليم من تاريخنا الحديث والمعاصر[1].

وفي هذا السياق عمل الأستاذ قنان إلى جانب العديد من زملاءه على دفع وتشجيع الجيل الجديد لاحتراف الكتابة التاريخية من منظور وطني، وفق تصور أصيل، ولا نبالغ إذا قلنا أن إنتاجه التاريخي يصب في هذا الهدف وهو وضع اللبنات الأولى للمدرسة التاريخية الجزائرية لكشف ملابسات ومناورات المدرسة التاريخية الفرنسية حول سكوتها عن بعض القضايا التاريخية وتشويهها لحقائق ومعطيات تاريخية وسياسية وإعادة قراءة تحليلية نقدية للوثائق التاريخية وكذا الاهتمام بقضايا مازالت لم تنال حقها من الدراسة مثل الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر وأقصد العهد العثماني الذي أخذ حق الأسد من تشويه المدرسة التاريخية الفرنسية

ويتساءل جمال قنان هل من المعقول أن تستمر الحقيقة الغائبة ويستمر طغيان الزيف والتشويه إلى مالا نهاية.؟..فالتاريخ ليس مادة تصيغها الأهواء كيفما اتفق إذا ما أريد به الاستفادة والاعتبار وليس التهميش والتضليل، كالذي تعمدته المدرسة التاريخية الاستعمارية، فالمعرفة النزيهة والموضوعية لماضينا وتجارب الأجداد وجهودهم إيجابية كانت أم سلبية، هذا التاريخ هو الذي نحن مطالبون بمعرفته ودراسته واستخلاص العبر منه.[2]

وخاصة أن الموانع السياسية زالت بزوال الاستعمار ولتحقيق ذلك يجب توفر الشروط التالية، وجود مادة أولية التي هي المصادر والمخطوطات وليس المؤلفات إلى جاب توفر ذهنيا ناضجة تملك ناصية البحث العلمي في ميدان التاريخ وأساليبه وتتحلى بروح نقدية حادة تتفاعل مع هاته المادة الأولية واستخراج الحقيقة منها وهي مهمة حسب رأي القنان لا تقع على عاتق باحث واحد أو مجموعة أفراد بقدر ما تقع على المدرسة التاريخية الجزائرية

[1]– بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 45.

[2]– جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 25.

التي يأمل جمال قنان أن تنشأ وتفرض نفسها في مواجهة المدرسة التاريخية الاستعمارية بالبحث الجاد والنزاهة العلمية في معالجتها لتاريخنا الوطني والتحلي بالإصرار وروح المتابعة التي تندرج ضمن البناء الوطني وأولوياته في منظور البناء القومي الواسع وتكامله معه لتخلص من التبعية الذهنية التي هي أخطر كل تبعية.[1]

ويتساءل جمال قنان أيضا عن مدى توفر الشروط الموضوعية الكفيلة لتحقيق هذه الغاية وهل لدينا الإمكانيات البشرية والوسائل المادية لذلك، فيجيب أن جامعاتنا تتوفر اليوم عن بضعة مئات من الباحثين في مختلف درجات التأهل والخبرة، هم قادرون موضوعيا على تحمل هذا العبء والبدء في تحقيق الغاية، أما بالنسبة للإمكانيات والوسائل فهي العقبة الكبيرة التي تجابه الباحث وتشل نسبة كبيرة من قدراته منها التوثيق والتي تبدو في نظر الكاتب على الأقل في الوقت الراهن عسيرة الحال ومرتفعة التكاليف، وما يمكن إنجازه الآن على الأقل هو تخطي قوالب وآفاق المدرسة التاريخ الاستعماري ونبذ وصايتها الضمنية على الدراسات التاريخية في البلاد وفتح آفاق جديدة للبحث التاريخي لمواضع لم تتطرق لها ولم تدخل ضمن محاورها واهتماماتها.[2]

خلاصة الفصل:

مما سبق نستخلص أن جمال قنان بذل جهد كبير في إعادة قراءة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر والمتتبع لمميزات و خصائص الكتابة التاريخية عنده سواء ماتعلق بالاهداف والدوافع, أو من حيث المنهج المتبع أوالأسلوب أو أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها وكذا وقوفه بالمرصاد لكتابات المدرسة التاريخية الاستعمارية, و نظرته لانشاء مدرسة تاريخية جزائرية تطلع بمهام تنقية التاريخ من شوائب اطروحات الاستعمار الفرنسي يدرك جيدا الجهد المبذول من طرفه من أجل دراسة تاريخية جادة لتاريخ الجزائر فأهدافه ودوافعه للكتابة التاريخية تنبع من واجبه الوطني من أجل البناء الوطني ودفاع عن الهوية والتاريخ الوطني،و تبيان حقيقة الجزائر و سداد رايها وصمودها أمام عدة أخطار في مقابل نظرة

[1]– جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص ص26–27.

[2]– المصدر نفسه، ص13–14.

الاستعلاء و الجفاءعدم الاحترام الفرنسي و كذا تبيان حقيقة الاحتلال الفرنسي للجزائر فهو طالما عالج مواضيع أراد من خلالها أخذ العبر لتجنب ماسي الماضي, وحينما تناول مواضيع تهتم بالنقد السياسي لمؤسسات السياسية و الاقتصادية و الثقافية القائمة في العهد العثماني انما لفهم أنماط التسير و التخطيط و سبل التسير الذاتي لهذه المؤسسات

موظفا أسلوب واضح تساؤلي فضولي لاثارة الانتباه حول قضايا عديدة و يقف بعض الاحيان عند مسائل لمزيد من الشرح , وهو ذو شك منطقي يتسم باليقضة و الحذر و سرعة البديهة وعدم تمكين العاطفة و قراءة النصوص بلغة عصرها حيث يسقط الحدث في سياقه التاريخي و لايكتفي بدراسة الحدث محليا بل يربطه بظروفه الخارجية معتمدا على منهج واضح بالتحليل والنقد و المقارنة للكتابات التاريخية المختلفة وخاصة منها الوثائق الأرشيفية التي لاحظنا أنه يعتمد عليها بشكل كبير، مبررا ذلك بأنها شاهد حي و أن التأثير الذاتي فيها قليل مقارنة بالكتب و المخطوطات و خاصة أن هذه الاخيرة لا تسد النقص في الدراسات السياسية لكون أصحابها بعيدين عن دوائر الحكم و سلطة القرار وتتناول في الغالب قضايا دينية وثقافية، و يبقي الشرط الوحيد لتعامل مع الوثائق الارشيفية هو التحلي باليقضة العلمية والنقد و التحليل و المنهجية العلمية السليمة الرافضة لتوجيه التغريبي لانها مهما كانت قد كتبت من طرف قناصل و أسرى و رهبان خدموا مصلحتهم الشخصية و مصلحة حكوماتهم, ولم يقف جمال قنان عند هذا الحد بل عمد على كشف أهداف و أضاليل المدرسة التاريخية الاستعمارية, التي خدمت إدارة الاحتلال الفرنسي أكثر من خدمتها للتاريخ, فلقد عملت على تشويه الكثير من الحقائق خاصة تلك التي تمس تاريخ الجزائر في العهد العثماني, ونكران الهوية الوطنية لشعب الجزائري و ونظرة التعالي و الحكم المسبق علي تاريخنا و إهمال الجانب الوثائقي المحلي الذي يخص الطرف الجزائري فلم تكن هذه المدرسة من صنع مؤرخين مهتمين بالتاريخ يعتمدون علي منهجية علمية سليمة بل هي نتاج عناصر جاءت من أفاق مهنية مختلفة مترجمين و عسكريين و ذات مستويات تعليمية ضعيفة ومتوسطة وقع علي عاتقهم التعريف بتاريخ و ثقافة المجتمع الجزائري للمحتل الفرنسي لخدمة أغراضه الاستعمارية على العموم يشير جمال قنان الى بعض محاسن هذه المدرسة بجمعها للمادة العلمية و المخطوطات وإنشاء الجمعيات العلمية و غيرها, ومن أجل تخطي قوالب هذه المدرسة والتخلص من التبعية الذهنية التي هي أخطر التبعيات يجب على الاقل نبذ وصايتها الضمنية علي الدراسات التاريخية و فتح أفاق جديدة للبحث, لذلك نبه إلى وجوب إنشاء مدرسة تاريخية جزائرية ترد على المدرسة التاريخية الفرنسية، لها طريقتها الخاصة في

تحليل و تهتم بقضايا مازالت لم تنال حقها من الدراسة ولا يتحقق ذلك إلا بتضافر الجهود وتحكم في المنهجية العلمية السليمة وتوفر الوسائل والأدوات منها التوثيق و توفر مادة أولية و إمتلاك ذهنية ناضجة تتحكم بناصية البحث العلمي و أساليبه و تتحلى بالاصرار و روح المتابعة من أجل البناء الوطني الذي يندرج ضمن البناء القومى.

خاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع كتابات **جمال قنان** لمسنا ووقفنا على عدة حقائق،ولا ندعي أننا وقفنا على كامل سيرة الرجل"أطال الله في عمره" السياسية والعلمية، وإنما قصدنا توضيح بعض معالم سيرته والتي تحتاج بدون شك إلى وقت أكبر وجهد جهيد متواصل كما أننا حاولنا الإلمام بالقدر المستطاع بكل ما يتعلق بمحتوى كتاباته التاريخية باستعراض أهم القضايا التاريخية التي عالجها, وكذا الإشارة إلى أهم مميزات وخصائص منهجه التاريخي من أجل ذلك حرصنا على إيجاز ما توصلنا إليه في النقاط التالية :

1- لاشك أن بيئة النشأة والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفتها الجزائر خلال القرن العشرين منها فترة الثلاثينيات قد أثرت في شخصية جمال قنان النضالية والعلمية وفي صناعة مستقبله، حيث عرفت هذه الفترة أحداث تاريخية متسارعة ميزها ذلك النشاط الذي عرفته الحركة الوطنية منها ظهور جمعية العلماء المسلمين سنة**1931 م** وإنتقال حزب نجم شمال إفريقيا ذو الاتجاه الوطني إلى الجزائر سنة**1936م** وانتهاء الحرب العالمية الثانية**1945م**، وأخيرا وليس آخرا اندلاع الثورة التحريرية**1954م**.

2- في ظل هذه الظروف السابقة ولد جمال قنان سنة**1936 م** حيث كان له نصيب من التعليم القرءاني في مسقط رأسه ومن ثم انتقاله لتعلم الابتدائي في منطقة قريبة وهي عين تامشروط ، حيث مكنه هذا الرصيد العلمي من الإ لتحاق بمعهد ابن باديس بقسنطينة **(1952 – 1955م)** ليتخرج منه بشهادة الأهلية.

3- لقد انفتح قنان علي السياسة و هو بقسنطينة أين إنخرط في صفوف جيش التحرير **1955 م** و يكلف بالعمل السياسي والتعبوي وربط الاتصالات, والإشراف على الجالية ونقل السلاح من القاعدة الشرقية إلى الولايات البعيدة منها الولاية الثالثة وبانتقاله إلى القاهرة التي كان الهدف منها التكوين العسكري، إختار جمال قنان إكمال الدراسة والتحق بجامعة القاهرة وتخرج منها سنة **1963م**.بشهادة الليسانس.

4- إن رغبة وحب جمال قنان لطلب العلم يشكل إحدى مميزاته الشخصيته حيث التحق مرة أخرى بمقاعد الدراسة هذه المرة بجامعة السربون في فرنسا سنة**1963 م** ليتخرج منها **1970م** برسالة دكتوراة طور ثالث تناول فيها الأزمة الفرنسية الألمانية حول القضية المراكشية كنوع من تحدي لأراء المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية .

5- لقد كان لجمال قنان أيضا دورا سياسي و علمي والجزائر تنعم بالاستقلال فلقد عاد الي الوطن حاملا معه طموحات سياسة فعين مستشار لرئيس ابن بلة وعضو في مكتب الرئيس مكلف بقوات الدفاع الشعبية وحركات التحرر إلا انه طلق السياسة بعد نهاية فترة حكم ابن بلة .

6-وبداية من **1971م** يختار مقاعد الدراسة والتدريس والإشراف في جامعة الجزائر حيث ترأس عدة مناصب بيداغوجية وعلمية ,منها رئيسا لقسم التاريخ و مدير لمعهد العلوم الانسانية والاجتماعية, كما كان عضو في المجلس الوطني لمتحف المجاهد و عضو في مجلس الاستشاري للمركز الوطني لدراسات التاريخية.

7- و عند تأسيس ابن بلة لحزبه الحركة من أجل الد يمقراطية سنة **1989م** أعلن عن رغبته في ممارسة نشاط سياسي مرة أخرى وتدعيم ابن بلة فعين أمين عام للحركة الي غاية سنة **1991م** أين ينتهي مشواره السياسي عند هذا الحد.

8-ليعود مرة أخرى للحضن الذي طالم إستهواه و هو البحث العلمي والتدريس و الاشراف في الجامعة لتكوين الاجيال و بصفة نهائية.

9- لقد أثرى جمال قنان المكتبة التاريخية الجزائرية بمجموعة من الأعمال التاريخية التي تتعلق بالفترة الحديثة والمعاصرة وكذا قضايا تهم تاريخ الاستعمار والمقاومة والحركة الوطنية والثورة و ترجمة لشاعر و الشهيد ربيع بوشامة ,وقضايا أخرى تهم تاريخ المغرب الأقصى والتاريخ الدولي، وإن كان تركيزه على الفترة الحديثة فيما يخص جانب العلاقات السياسية و الدبلوماسية الفرنسية الجزائرية إبان العهد العثماني، التي يبدو أنها أصبحت من إختصاصه.

10- لقد تجسدت شخصية جمال قنان الوطنية في كتاباته فمن خلالها أراد الحفاظ على هوية الأمة وربط الماضي بالحاضر لأخذ العبر والاستفادة منها, فهوا لا يكل ولا يمل من الوقوف أيضا

بالمرصاد لأطروحات المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية التي بين اضاليلها و تشويهها لتاريخنا الوطني خاصة الفترة الحديثة و لرد عليها يجب إعادة قراءة النصوص والوثائق بلغة عصرها موظفا منهج تحليلي نقدي تساؤلي لما تناولته هذه الكتابات خاصة تلك الوثائق الأرشيفية و التي يعتبرها شاهد حي ,كفيلة بسد النقص خاصة في الدراسات التاريخية المتعلقة بالجوانب السياسية والعلاقات الدولية إذ أحسن التعامل معها بمنهجية علمية صارمة.

11- لقد أعلن قنان عن آراءه الوطنية بضرورة إنشاء مدرسة تاريخية جزائرية تتصدي للكتابات الأجنبية وتنبذ وصايتها الضمنيةعلي تاريخنا الوطني وهذا بتتناول قضايا تاريخية لم تتناولها هذه المدرسة, كما لم يدخر جهدا في دعم المؤسسات العلمية فكان يدعوا الى التعريب في العلوم الإ جتماعية، والنهوض بالتاريخ كأحد مقومات البناء الوطني للأمة والسعي لأخذ العبر والنماذج التاريخية الناجحة من تاريخ الأمة الإسلامية، وليس التركيز فقط على النماذج الأوربية التي تؤدي إلي الوقوع في الاغتراب والاستلاب والتبعية الثقافية.

12- إن شخصية جمال قنان جمعت بين المجاهد والمفكر والسياسي والباحث والمؤرخ لم تعرف لا الكلل ولا الملل من أجل خدمة قضايا الوطن وإن كان في الزمن البعيد قد ناضل لتخليص الوطن من المستعمر الفرنسي فهو مازال يناضل لتخليص التاريخ من شوائب و أطروحات المدرسة التاريخية الاستعمارية.

وفي الختام نؤكد أن هذه نبذة قصيرة عن سيرة جمال قنان المؤرخ السياسي والوطني الذي لم ينحصر دوره في مجال النضال السياسي والوطني ضد الاستعمار الفرنسي بل أرفقه بدور المثقف الحامل لمشروع هادف بإنشاء مدرسة تاريخية جزائرية وتأسيس منهجية علمية تنبذ وصاية المدرسة التاريخية الاستعمارية وتكوين الاجيال رجال الغد.

الملاحق

الملحق رقم 01: صور للمؤرخ جمال قنان وبعض كتبه وأعماله

جمال قنان بجامعة الجلفة (موقع الجلفة الإلكتروني

جمال قنان محاط بمجموعة من الاساتذة بجامعة الجزائر 2

الملحق رقم 02 : نصوص مختارة من بعض كتب جمال قنان[1]

1

مدرسة التاريخ الاستعماري(1) بين الإيديولوجية والموضوعية

حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر

شهدت الدراسات التاريخية في الجزائر انطلاقة نسبية منذ قرابة ربع قرن، وتركز اهتمامها أساسا بالموضوعات التي تتعلق بالتاريخ الوطني، ويلاحظ على هذه الدراسات أنه في مجملها تحمل تأثيرات مدرسة التاريخ الاستعماري، الفرنسية، ومتأثرة بالقوالب والصيغ والاتجاهات التي أعطتها للدراسات التاريخية في بلادنا.

ويبدو أن الوقت قد حان لالقاء نظرة نقدية على أعمال هذه المدرسة للتعرف فيما إذا كانت الأسس التي وضعتها للدراسات التاريخية هي أسس صالحة يمكن اعتمادها و البناء عليها وتوسيعها بتطويرها، أما أنها أسس غير صالحة كلية أو صالحة في بعض جوانبها يمكن اهمال الغير الصالح والاحتفاظ بالباقي، وباختصار يجب وضع حوصلة لهذه التركة الفكرية وتقيمها. وهذه الحوصلة هي من الضرورات القصوى في المرحلة الراهنة وعليها يتوقف توظيف جهود البحث في الحاضر والمستقبل توظيفا ايجابيا مفيدا يساهم في حركة التطور العامة للمجتمع.

ولكن قبل مواجهة أعباء هذه المهمة علينا أن نتساءل فيما إذا تتوفر لدينا الشروط الموضوعية، كفيلة بتحقيق هذا الهدف الكبير والثقيل في نفس الوقت.

(1) ورقة قدمت في الملتقى الوطني الذي نظمه معهد التاريخ بجامعة الجزائر حول «المدرسة الغربية وقضايا التاريخ الجزائري» أيام 10 ـ 12 مارس1987 .

[1] ينظر : جمال قنان قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 13.

النص الثاني[1]

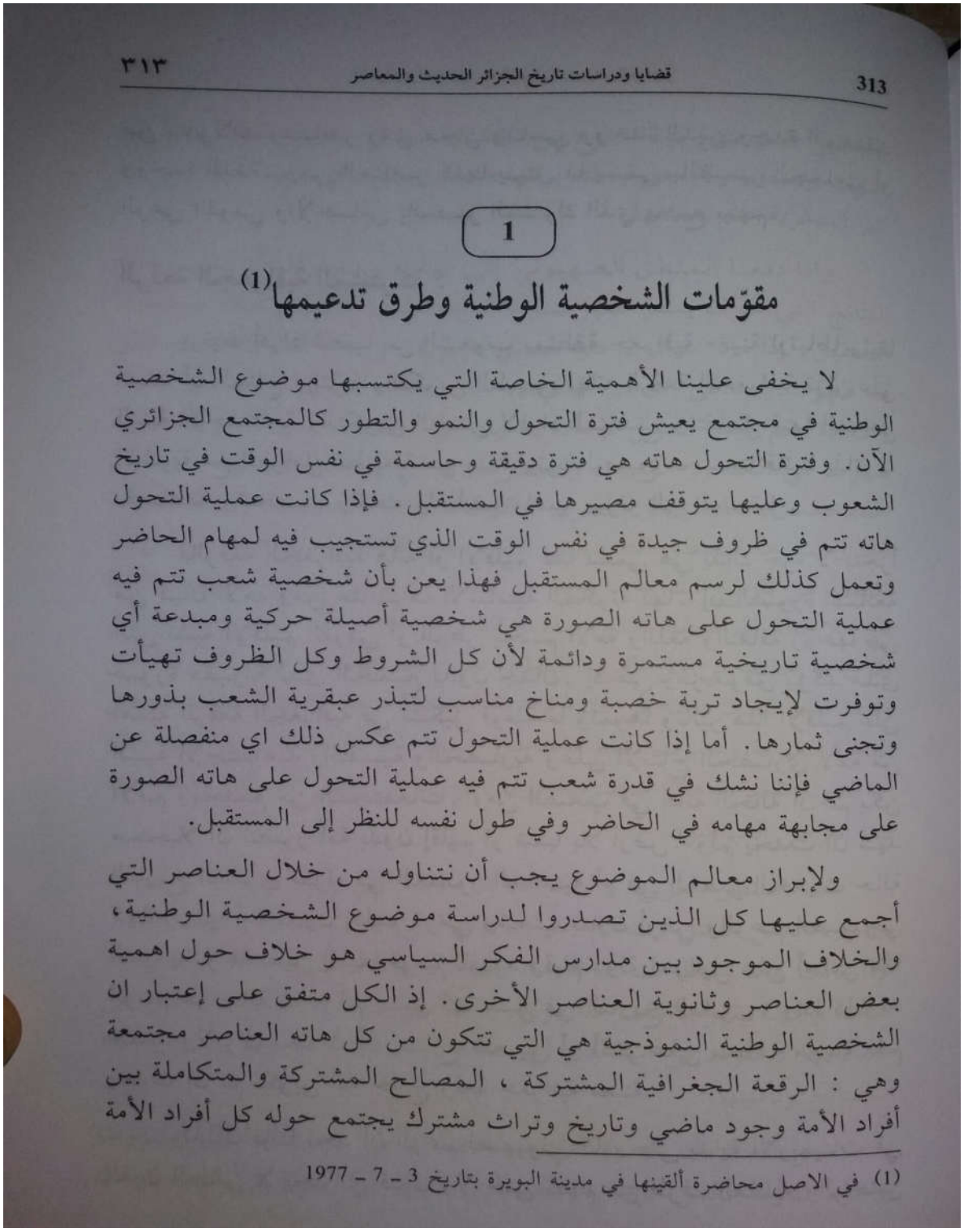

٣١٣ قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 313

1

مقوّمات الشخصية الوطنية وطرق تدعيمها(1)

لا يخفى علينا الأهمية الخاصة التي يكتسبها موضوع الشخصية الوطنية في مجتمع يعيش فترة التحول والنمو والتطور كالمجتمع الجزائري الآن. وفترة التحول هاته هي فترة دقيقة وحاسمة في نفس الوقت في تاريخ الشعوب وعليها يتوقف مصيرها في المستقبل. فإذا كانت عملية التحول هاته تتم في ظروف جيدة في نفس الوقت الذي تستجيب فيه لمهام الحاضر وتعمل كذلك لرسم معالم المستقبل فهذا يعن بأن شخصية شعب تتم فيه عملية التحول على هاته الصورة هي شخصية أصيلة حركية ومبدعة أي شخصية تاريخية مستمرة ودائمة لأن كل الشروط وكل الظروف تهيأت وتوفرت لإيجاد تربة خصبة ومناخ مناسب لتبذر عبقرية الشعب بذورها وتجنى ثمارها. أما إذا كانت عملية التحول تتم عكس ذلك اي منفصلة عن الماضي فإننا نشك في قدرة شعب تتم فيه عملية التحول على هاته الصورة على مجابهة مهامه في الحاضر وفي طول نفسه للنظر إلى المستقبل.

ولإبراز معالم الموضوع يجب أن نتناوله من خلال العناصر التي أجمع عليها كل الذين تصدروا لدراسة موضوع الشخصية الوطنية، والخلاف الموجود بين مدارس الفكر السياسي هو خلاف حول اهمية بعض العناصر وثانوية العناصر الأخرى. إذ الكل متفق على إعتبار ان الشخصية الوطنية النموذجية هي التي تتكون من كل هاته العناصر مجتمعة وهي : الرقعة الجغرافية المشتركة ، المصالح المشتركة والمتكاملة بين أفراد الأمة وجود ماضي وتاريخ وتراث مشترك يجتمع حوله كل أفراد الأمة

(1) في الاصل محاضرة ألقيتها في مدينة البويرة بتاريخ 3 ـ 7 ـ 1977

[1] ينظر : جمال قنان قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 313.

النص الثالث[1]

3

المؤسسات

من بين القضايا البارزة التي تطفو إلى سطح الاهتمام أمام الباحث الذي يتصدى لدراسة تاريخ الجزائر في العصر الحديث هي قضية المؤسسات الموجودة في هذه الفترة والمكانة التي كانت تشغلها في دواليب الدولة، وفي المجتمع. ومن الضروري الملاحظة بهذا الخصوص أن تاريخ المؤسسات السياسية الجزائرية لم يحض لحد الآن بأي اهتمام خاص ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى نقص المادة الوثائقية حول هذا الموضوع.

وإذا كان الكتاب الأوروبيين الذين كتبوا عن الجزائر قبل عام 1830 قد عمدوا إلى تناول بعض هذه المؤسسات بإشارات مقتضبة، وحول البعض الآخر بشيء من التفاصيل، ولكن يبقى هذا التناول عبارة عن رؤية من الخارج، لا يمكن الاعتماد عليها الاعتماد الكلي.

كما أن وثائق المحفوظات الأجنبية تناولت مسألة هذه المؤسسات في شكل تقارير أو مذكرات تتسم هي الأخرى بنفس النقص سواء بالنسبة للمعلومات أو التحيز في التناول. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن تاريخ المؤسسات لم يزدهر في أوروبا إلا بفضل وجود مادة وثائقية غزيرة مستخرجة من محفوظات هذه المؤسسات نفسها، فإننا نجد أنفسنا أمام اختيار صعب: إما إهمال هذا الموضوع رغم أهميته أو قبول المجازفة باقتحامه بالرغم من الصعاب التي تكتنفه. ولا يعاب على المؤرخ أن يقوم بعملية سبر الأغوار واستطلاع لميادين ومجالات حتى وإن لم تتوفر لديه الأدوات الضرورية التي تمكنه من إلقاء الأضواء عليها. ولكن في هذه الحالة يجب أن يتخذ كل الاحتياطات وكل التحفظات لكي لا تؤدي المعلومات التقريبية التي تم التوصل إليها بهذه الطريقة إلى الاعتقاد بكونها معلومات صحيحة وثابتة؛ وهذا ما نؤاخذ عليه أولئك الذين حاولوا تناول تاريخ هذه المؤسسات.

[1] ينظر: جمال قنان : معاهدة الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص 284.

النص الرابع[1]

2

هل الجزائر ولاية عثمانية

تعتبر الأدبيات التاريخية العربية والفرنسية منها على وجه الخصوص، أن الجزائر عبارة عن ولاية من ولايات الامبراطورية العثمانية، لقد تركزت جهود أجيال من المؤرخين لترسيخ هذه الفكرة إلى أن أصبحت حقيقة مسلم بها لا تقبل الجدال. ومنبع هذه الفكرة كان موقفا سياسيا اتخذته بعض الدول الأوروبية أثناء انعقاد مؤتمر فيينا (1814) ثم في مؤتمر إيكس لاشابيل (1818) عندما اعتبرت أن من مصلحتها انكار الوجود السياسي المستقل لدول المغرب البحرية في منظور تقسيم أقاليم الامبراطورية العثمانية، بينها، واعتبار منطقة المغرب وفقا لهذه النظرة التوسعية منطقة نفوذ لدول غرب أوروبا ـ فرنسا، وانجلترا ـ على وجه الخصوص. وليس من قبيل الصدفة أن تعود المبادرة في اتخاذ هذا الموقف إلى كل من الامبراطورية الروسية التي لها أطماع إقليمية على الحدود الشمالية والشمالية الغربية للدولة العثمانية، وللامبراطورية النمساوية التي لها تطلعات واسعة في شبه جزيرة البلقان، اللتان استضعفتا الدولة العثمانية وتريدان تصفية ممتلكاتها وتقسيمها فيما بينها في أقرب الآجال، وهذا الموقف سوف تتبناه فرنسا بإصرار منذ بداية العشرينات من القرن الماضي عندما بدأت أطماعها في الجزائر تتبلور وتتحدد معالمها.

إن المؤرخ الذي يتصدى لدراسة الوثائق المتعلقة بتاريخ الجزائر لفترة ما قبل 1830 سيندهش من المفارقة الكبيرة بينما تثبته الوثائق عن الجزائر من جهة، وما تؤكده الكتابات التاريخية التي صدرت في عهد الاحتلال عن تاريخ هذه البلاد قبل عام 1830، من جهة أخرى، وسنعمد إلى توضيح هذه النقطة بإلقاء نظرة سريعة على العلاقات السياسية الجزائرية العثمانية والتي ستساعدنا بدون شك على تصور خصوصيات هذه العلاقات وتمكننا من طرح اشكاليتها طرحا سليما.

[1] ينظر: جمال قنان: معاهدة الجزائر مع فرنسا، ص 279.

الملحق رقم 03: نماذج من الرسائل والأطروحات الجامعية التي اشرف عليها المؤرخ جمال قنان

أشرف الدكتور جمال قنان على العديد من الرسائل و الأطروحات الجامعية وأطر العديد من الطلبة في الدراسات العليا منها:

1- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب بوضرساية بوعزة الموسومة:

الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1830-1848،معهد التاريخ جامعة الجزائر ،1992.

2-رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب مصطفى نويصر الموسومة:

المنطلقات النظرية لفكرة الوحدة العربية من خلال أراء وأحاديث رواد الفكر الوحدوي وقادة الرأي العام العربي 1920-1946 معهد التاريخ جامعة الجزائر1997.

3-رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب عبد الكريم بن تركية الموسومة :

التوسع الاستعماري الفرنسي في السودان الغربي ومقاومة ساموري توري 1854-1914 معهد التاريخ ،جامعة الجزائر 1997.

4-رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب الطاهر جبلي الموسومة :مسيرة الثورة التحريرية من خلال قادتها 1962/1954،قسم تاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2002.

5-رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب ميلود بلعالية الموسومة :قيام الدولة الجزائرية العصرية (المرحلة الاولى 1965/1962) قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2013.

6-رسالة الماجستير للطالبة حسين الحاج مزهورة الموسومة: السياسية الأهلية للولاية العامة الجزائرية 2005.

7-رسالة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر للطالب عامر عنان الموسومة :الأزمات الأوربية الحادة مابين 1939/1936من خلال الوثائق الدبلوماسية الأوربية ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2006.

8-رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب سعداوي الموسومة :المنظمة الخاصة ودورها في العداد لثورة أول نوفمبر 1954،قسم تاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2007.

9- رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للطالب محمد العيد النيجاني الموسومة :الشؤون الجزائرية (الأهلية) من خلال جريدة المبشر 1914/1900،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2007.

10-رسالة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر للطالبة خديجة كريمي الموسومة :أثر الاستعمار الاستيطاني على المجتمع الجزائري من خلال بني مناصر وأهل يسر مابين عامي 1830و1872،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر2003

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر وأعمال جمال قنان

1- قنان جمال: ديوان ربيع بوشامة، منشورا ت المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1998م

2- قنان جمال: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م

3- قنان جمال:العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية 1901-1911م ، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009م

4- قنان جمال: العلاقات الجزائرية الفرنسية، مج2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م

5- قنان جمال: المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الحري 1911-1914، مج5، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009م

6- قنان جمال: دراسات في المقاومة والاستعمار، مج4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م

7- قنان جمال: دراسات في تاريخ المعاصر، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009م

8- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مج4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009م

9- قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا،مج1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م

10- قنان جمال: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، مج3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م

11- قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، مج3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009.

ثانيا: قائمة المراجع

1. بلاح البشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م

2. بوحارة عبد الرزاق: منابع التحرير، تر:صالح عبد النوري، دار القصبة لنشر، الجزائر، د:ت

3. بورنان السعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر1830-1900، رواد المقاومة في القرن 19 م ،ج1، ط2، دار الأمل، الجزائر ، د:ت

4. بوضرساية بوعزة: رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر 2007 م

5. بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م

6.حربي محمد: ثورة الجزائر، سنوات المخاض، سلسلة صادر، تر: نجيب عياد، صالح المثلوتي، موفم لنشر، الجزائر،1994م.

7. حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق، تع، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،2006م.

8.الزبيري محمد العربي وآخرون: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962م سلسلة المشاريع الوطنية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر،2007م.

9.الزبيري محمد العربي:تاريخ الجزائر المعاصر،ج1،إتحاد الكتاب العرب،دمشق،1999م

10.زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م.

11.سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج1، ط3،عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.

12.سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945م ،ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

13.طهاري محمد: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومدرسته، دار الأمة، الجزائر، 1999 م.

14.عمورة عمار:موجز في تاريخ الجزائر،ط1 ،دار ريحانة لنشر و التوزيع،الجزائر،2002م.

15.مربعي الشريف: الشاعر الشهيد ربيع بوشامة ،دراسة في حياته وشعره، ط1، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر، 2009م

16.مقلاتي عبد الله: إسهام شيوخ معهد ابن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، دار الهدى لطباعة والنشر،الجزائر، 2014م.

17.الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964م.

ثالثا :قائمة المذكرات:

1. بورنان السعيد: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1954م، ماجستير في تاريخ المعاصر،جامعة الجزائر،2008-2009م

2. حميطوش يوسف:منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006م

3. رحمونة بليل:القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية 1564-1830م، أطروحة دكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،جامعة وهران،2010-2011م

4. قوادرية قمير :الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية 1900-1930م، مذكرة ماستر تاريخ معاصر ،جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2014-2015م

رابعا: قائمة المعاجم والموسوعات والقواميس

1- صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثماني، التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م

2-محمودي عادل: مصطلحات، شخصيات، تواريخ معلمية وخرائط، دار البدر للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م

3- مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام الشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009م

4-الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج1،ج2،ج3،ج6، دار الهدى، بيروت، د.ت

5- البعلبكي منير: معجم أعلام المورد ،ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م

خامسا: مواقع الكترونية

1-موقع وكيبيديا الحرة على الانترنت

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة 1

الفصل الأول: جمال قنان حياته و نضاله

تمهيد 7

المبحث الأول: مسيرة حياة جمال قنان 8

المطلب الأول: بيئة النشأة 8

المطلب الثاني : المولد والنشأة 16

المطلب الثالث: تعلمه ونشأته الثقافية 17

المبحث الثاني: نضاله السياسي ودوره التعليمي 18

المطلب الأول: الدراسة في قسنطينة والانفتاح على السياسة فيها 18

المطلب الثاني: التحاقه بالثورة بتونس ومواصلة تعليمه 19

المطلب الثالث: نشاطه بعد الاستقلال ورجوعه إلى الوطن 20

خلاصة 23

الفصل الثاني: كتابات جمال قنان

تمهيد 25

المبحث الأول: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. 26

المطلب الأول: كتب حول التاريخ السياسي والدبلوماسي للجزائر في الفترة العثمانية 26

المطلب الثاني: كتب الاستعمار والمقاومة والحركة الوطنية والثورة 41

المبحث الثاني: تاريخ المغرب الأقصى والدولي 57

المطلب الأول: كتاب حول تاريخ المغرب الأقصى 57

المطلب الثاني: كتاب حول تاريخ أوربا والدولي 60

خلاصة 63

الفصل الثالث: منهج الكتابة التاريخية عند جمال قنان

تمهيد 65

المبحث الأول: دوافع وأهداف الكتابة 66

المطلب الأول: دوافع الكتابة التاريخية 66

المطلب الثاني: أهداف الكتابة والتأليف 68

المبحث الثاني: خصائص ومميزات كتاباته التاريخية 71

المطلب الأول: الأسلوب ومنهج الكتابة 71

المطلب الثاني: نقد الكتابات الأجنبية 76

المطلب الثالث: قنان والمدرسة التاريخية الجزائرية 79

خلاصة 82

الخاتمة 83

الملاحق 87

قائمة المصادر والمراجع 95

فهرس الموضوعات 101